

الكتاب الخامس عشر

روايات مصرية للجيب

التجربة الرهيبة

وقصص أخرى

كوكب

ثقافة الغد .. لشباب اليوم

Looloo

www.dvd4arab.com

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والنشر والتوزيع

٩٠٨٤٤٤ ت. القاهرة - ٩٠٨٤٤٤

نبيل فاروق



بدون عمل

(قصة قصيرة)

من المؤكد أن قصة (مجدى) و (ليلي) كانت عادية جدًا في البداية ، فلقد التقيا ، وتعارفا ، وأحب كل منهما الآخر ، ثم تقدم (مجدى) لخطبة (ليلي) ، وأبدى والدها بعض الاعتراض في البداية ، حتى عثر (مجدى) على شقة مناسبة ، وتمت خطبتهما ، التي استغرقت عامًا واحدًا ، ثم بعده زفافهما ، الذى لم يمض عام واحد عليه ، حتى وضعت (ليلي) طفلها الأول ، الذى أطلقت عليه اسم (أحمد) ..

إلى هنا والقصة عادية بالطبع ..

حتى عندما بدأت مشكلة البحث عن مكان لـ (أحمد) ، لتذهب (ليلي) إلى عملها اليومي ، ظل الأمر مألوفًا عاديًا ، لولا أن تكورت بطن (ليلي)

• مع بدء العد التنازلى ، نحو القرن الحادى

والعشرين ..

• مع التطور السريع للعلوم والفنون والآداب ..

• مع ضرورة أن تصبح المعرفة حتمية كالماء والهواء ..

• مع كل هذا جاءت كوكتيل ٢٠٠٠ ، بمثابة باب

إلى المعرفة ..

• إلى الحضارة ..

• إنها ثقافة الغد .. لشباب اليوم

د. تبييل فاروق

مرة ثانية ، بعد أشهر قليلة ، لتعلن قرب قدوم الطفل الثاني ، الذي لم يستعد الزوجان لاستقباله بعد ..

ولكن الطفل الثاني أتى ، بعد أقل من عام ، من مولد (أحمد) ، وجاء أنثى جميلة هذه المرة ، لها نظرة أمها ، واهتمامة أبيها ..
وعندئذ بدأت المشكلة ..

كيف يمكن أن تعمل (ليلي) ، ولديها طفلان ، لا يفصلهما سوى عام واحد من العمر؟! ..

وفي البداية ، بذلت (ليلي) جهدا مضاعفا ، لنقل الطفلين إلى منزل أمها كل صباح ، ثم الذهاب إلى عملها في التاسعة ، والعودة منه في الثالثة ، لتحمل طفلها مرة ثانية ، إلى منزلها ، الذي تبلغه في الخامسة ، وهي تلهث من شدة التعب والإرهاق ..

ولكن (مجدى) لم يحتمل هذا ..

لقد حاول الاحتمال ، والحق يقال ، إلا أن المجهود المضاعف ، الذي تبذله (ليلي) ، ورعايتها المستمرة لطفلها ، جاءت على حساب علاقتها به ، واهتمامها بعمله الخاص ، وبمأكله وملبسه ، حتى جاء يوم ممطر ، واجهها فيه قائلا :

- هل سيستمر الوضع على هذه الصورة ؟

قالت في عصبية :

- وماذا يمكنني أن أفعل ؟ إننى أعمل من الصباح حتى المساء ، ثم أهتم بالطفلين والمنزل ..

سألها في ضيق :

- وماذا عنى أنا ؟

واجهته بأسلوب عدواني :

- ماذا عنك؟! .. يمكنك أن ترعى شئونك بنفسك ، ولا تنتظر منى أن

أخدمك ، وأن أرعى شئونك أيضا ، فكلانا يعمل ، وأنا أبذل جهدا أكبر ، فى رعاية المنزل والأطفال ..

هتف غاضبا :

- أهذا أسلوب تخاطب به زوجة زوجها ؟

صرخت فى وجهه :

- وكيف تريد منى أن أعاملك ؟

أغضبه أسلوبها العصبى العنيف فى شدة ، ولكنه سيطر على أعصابه ، فى حزم ، وسألها وهو ينتفض غضبا فى أعماقه ، على الرغم من هدوء صوته وملامحه :

- أتجدين أنه من العسير عليك القيام بعملك وبواجباتك كزوجة ، فى الوقت ذاته ؟

صاحت محتدة :

- بالطبع .. حاول أن تجرب أنت هذا ، وأن ..

قاطعها فى حزم وصرامة :

- اتركى العمل إنن ..

بترت عبارتها ، وحذقت فى وجهه بدهشة ، وهى ترند :

- أترك العمل؟! ..

أجابها فى قوة :

- نعم يا (ليلي) .. اتركى العمل .. لو أنك تعجزين عن التوفيق بينه وبين منزلك ، ووواجباتك كزوجة وأم ، فاتركيه .. هذا ما يحتمه عليك واجبك ..

صاحت به فى حدة :

- هل جننت ؟ .. إننى ناجحة فى عملى ، وسأحصل على علاوة ، مع

بداية العام الجديد ، و ..

قاطمها غاضبًا :

- وماذا ؟ .. إنك زوجة وأم ، في المقام الأول ، وأنا أشعر أن طفلي يعانيان بسبب عدم تفرغ أمهما لهما .

قالت محتدة :

- إننى أمنحهما كل رعايتى ، بعد عودتى من العمل .

قال فى صرامة :

- بهذه العصبية وهذا التوتر ؟! .. إنك تصرخين فى وجهيهما طوال الوقت ، ولا تحتملين أى خطأ يصدر منهما ، وتعاقبينهما فى عنف ، دون رحمة أو شفقة .

هتفت :

- لأننى متعبة طيلة النهار .

قال فى حدة :

- أرايت ؟! .. هانتذى تعترفين بصحة وجهة نظرى .

أدركت صحة قوله هذه المرة ، فعضت شفتيها فى غيظ ، ثم قالت فى صرامة :

- ولو يا (مجدى) .. لن أترك العمل أبدًا .

صاح بها :

- ولن أسمح لك بالاستمرار فيه ، على حساب منزلك وطفلك .

صرخت :

- ومن قال إنك تمتلك حق السماح والمنع ؟

قال فى دهشة :

- أنا زوجك .

عقدت ساعديها أمام صدرها فى حزم ، وهى تقول فى عناد :

- لقد تزوجتسى وأنا أعمل ، والقانون لا يمنحك الحق فى منعى من العمل ، فى هذه الحالة .

هتف بدهشة أكثر :

- القانون ؟!

ثم أضاف فى مرارة :

- لست أتحدث عن القانون يا (ليلى) ، ولن ألجأ إليه أبدًا .. إننى أتحدث معك كزوجة .

قالت فى عناد أكثر :

- وأنا أرفض مجرد التفكير فى الأمر .

تفجرت كل شياطين الغضب فى وجهه ، وهب واقفاً ، وهو يقول :

- لا بأس يا (ليلى) .. أنت دفعتى إلى هذا .

وشد قامته ، مستطردًا فى حزم :

- إننى أضعك أمام خيارين ، لاثالث لهما يا (ليلى) ، إما أن تتركى العمل ، وتتقلمى باستقالتك صباح الغد ، أو ..

تردد لحظة ، فسأله فى حدة :

- أو ماذا ؟

بدا شديد المرارة ، وهو يجيب :

- أو نفترق يا (ليلى) .. أعنى الطلاق ، لو أنك أردت توضيحًا أكثر .

احتقن وجهها فى شدة ، ورثدت :

- الطلاق ؟!

ثم استطردت فى غضب :

- أتهددنى يا (مجدى) ؟

أجابها فى صرامة :

- إننى أجبرك على اتخاذ خطوة واضحة حاسمة ، بشأن حياتنا .

عاودها عنادها فى شدة ، وهى تقول :

- وأنا أرفض يا (مجدى) .. أرفض ترك العمل ، وبكل إصرار .

تفجر عناده أيضا ، وصاح فى وجهها :

- أنت طالق إننى يا (ليلى) .. طالق .. طالق .

وكانت مفاجأة للأسرتين .. أسرته وأسرته ..



- لم يتصور مخلوق واحد أن يتم طلاق (مجدى) و (ليلى) ، بعد قصة الحب التى جمعتهم ، والتى انتهت بزواجهما ، من عامين أو أقل .. وتدخل العيدين للإصلاح بينهما ، وإعادة المياه إلى مجاريها .. ولكن دون فائدة ..

لم يتنازل (مجدى) عن إصراره ، ولم تتخل (ليلى) عن عنادها .. وافترقا ..

وبحكم القانون ، حصلت (ليلى) على الشقة ، وعلى حضانة طفلها ، واستأجرت من مبلغ النفقة ، التى يدفعها لها (مجدى) شهريا ، خادمة محترفة ، لتبقى مع أطفالها ، طوال فترة عملها ..

وظوال العام الأول بعد الطلاق ، كانت (ليلى) تبدو قوية متماسكة ، واثقة من أن (مجدى) سيعود إليها نانما ، بعد أن يفيق من ثورته ، ويدرك أن طلاقهما قد أفقده شقته وأولاده ، وأفقده إياها أيضا ، بل لقد

بدأت بالفعل فى التخطيط لعودته ، وفى التدرج على أسلوب مقابله ، وتغنيفه ، ومعاقبته على ما ارتكبه من خطأ فى حقها .. ولكن (مجدى) لم يعد ..

إنه لم يبق حتى فى (مصر) كلها ..

لقد سافر للعمل فى واحدة من دول الخليج ، وانقطعت أخباره فيها لعامين كاملين ، بذلت فيهما (ليلى) أربعة أضعاف ما كانت تبذله من جهد ، بعد أن صار عليها أن تلعب دور الأب والأم فى آن واحد .. ثم عاد (مجدى) ..

لم يعد إليها ، وإنما عاد إلى (القاهرة) ، وابتاع شقة جديدة ، وكأنه يعلن تنازله الدائم عنها ، وعن شقته القديمة ، وبدأ مشروعًا صغيرًا ، لم يلبث أن تطور خلال العام التالى ، وأصبح مشروعًا معقولًا ، يمنحه دخلا جيدا ..

ولم يبخل (مجدى) على أبنائه بالإتفاق ، بل راح يمنحهم كل ما يمكنه ، بغض النظر عن قيمة النفقة الشرعية ، التى يدفعها لهم ولأمهم شهريا ..

وبدأت (ليلى) تشعر بالوحدة ..

ولأول مرة ، بعد أكثر من ثلاث سنوات من الطلاق ، اعترفت لنفسها بأنها لم تعد تحتل وحدتها ، وأنها تتوق لعودة (مجدى) إليها ..

ثم جاءت الضربة القاصمة ..

لقد تزوج (مجدى) ..

تزوج فى هدوء ، من واحدة من قريباته ، لاتعمل فى الحكومة أو القطاع الخاص ، واستقر معها فى شقته الجديدة ، وبدأ الناس يتحدثون عن سعائتهما وحبهما واستقرارهما ، وخاصة بعد أن أنجبا طفلة جميلة ، لها ملامح أمها ونكاه أبيها ..

وانهارت مشاعر (ليلى) .

وانهار معها الأمل في عودة (مجدى) إليها ..
وفي البداية انتابها الغضب ، وراحت تلعن (مجدى) ، والزواج ،
وحياتها كلها ..

ثم قررت معاملته بالمثل ..
والمثل هنا يعنى أن تتزوج ، وتستقر مثله ، ويصبح لديها زوج وأولاد
جند ، و ..

ولكن من يقبل الزواج منها ..
من يقبل الزواج من امرأة تخطت الثلاثين ، مطلقة ولها طفلان ؟
كلها عقبات تقف في طريق الزواج ، من وجهة نظر المجتمع ..
وامتلأت نفسها بمرارة لا حدود لها ، جعلتها تهمل عملها ، وأولادها ،
وحياتها كلها ، وتصاب بحالة من الإحباط واليأس ، لم تشعر بمثلها من
قبل .

وفجأة لاح الأمل ..
ففي يوم صحو ، زارتها شقيقتها (نوال) ، وقالت لها في حرارة :
- (ليلى) .. عندي عريس لك .
رندت في دهشة :

- عريس !!
قالتها وقلبها يخفق في مرح وسعادة ، بعد أن أعاد إليها هذا شعورها
بأنوثتها ، وبأنها لا تزال امرأة مرغوبة ، يمكنها الزواج والإنجاب ،
وليست مجرد كيان مهمل ، ألقاه (مجدى) خلفه ، وتركه يتحلل في
عزلته ..

وفي لهفة لم تحاول إخفاءها ، سألت شقيقتها :
- من هو ؟ .. ولماذا يطلب الزواج منى ؟
أجابتها (نوال) في فرح :

- رجل أعمال ثرى ، فى الرابعة والأربعين من عمره ، وهو صديق
لزوجى (على) ، وراك فى أثناء إحدى زيارتك لنا .. الأروع أنه يعرف
عنك كل شيء ، ويطلب الزواج منك .. ما رأيك يا (ليلى) ؟

تضاعفت فرحتها ، وهى تقول :

- أريد أن أراه أولاً .

هتفت بها (نوال) :

- بالتأكيد .. إنه سيزورنا اليوم ، وأريد منك أن تأتى فى أبهى زينتك ،
حتى تبهره ، ويسارع بإتمام الزواج .

أومات برأسها إيجاباً فى حرارة ، وقد تخضب وجهها بحمرة الخجل ،
كما لو كانت مراهقة صغيرة ، تتلقى عرض الزواج الأول فى عمرها ..

وفى الموعد المحدود ، كانت (ليلى) فى منزل شقيقتها ، فى أبهى
صورة ، ولقد استقبلت العريس المنشود بابتسامة خجلى ، وصافحته
بأطراف أصابعها ، ثم جلست أمامه والخجل يضى على وجهها مزيداً من
الجمال والنعومة ..

ولكنها - فى أعماق نفسها - اعترفت بأنه أقل وسامة من (مجدى)
بكثير ..

صحيح أنه ثرى ، ومعروف إلى حد ما ، ولكن شكله لا يمكن أن يوصف
أبداً بالملاحة ، وكذلك صوته الأجش ، وهو يقول :

- كم يسعدنى أن ألتقى بك .

هممت بكلمات خافتة ، وهى تقنع نفسها بأنه فرصة لن تعوض ، على
الرغم من عيوبه ، فنقاط الضعف لديها أكبر وأكثر من هذه العيوب ، ومن
المحتم عليها أن تقبله ، وإلا فقد لا يتقدم شخص آخر للزواج منها ، مابقى
لها من العمر ، فسرها تتقدم مع مرور الوقت ، وجمالها سينوى ، وينبل
، وحيويتها ستذهب ..

إنه بالفعل فرصتها الأخيرة ..



الزهرة الماسية

(قصة كاملة)

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٠٠٠ شارع مصر - القاهرة - ١١٥١١٠٠

وفي زهو ، أشعل الرجل سيجارته ، ونفت نخاتها في عمق ، وهو يقول
ملوِّحاً بكفه ، التي يزينها خاتم ذهبي ضخمة :

- سأدفع المهر الذي تطلبينه ، وسأبتاع لك أفضل شبكة في العالم ، على
نحو لشرقي ويشرفك ، وسنقيم في فيلتي الجديدة ، في مدينة (نصر) ،
أما عن طفليك ، فيكونان كولدي تماماً ، وسأمنحهما كل العناية
والرعاية ، حتى نتجب لهما شقيقاً أو شقيقة .

شعرت بالارتياح مع حديثه ، الذي يحزرها من كل ما كان يقلقها بشأن
حياتها وأولادها ، فاستكانت في مقعدها ، وتركته يواصل حديثه ، وهي
تستمع إليه في صمت ، وعلى شفيتها ابتسامة هائلة مستسلمة ، حتى
اعتدل في مقعده ، والنقى حاجباه في صرامة ، وهو يقول :

- سأمنحك كل ما تريد ، ولكن لي شرط واحد .

هوى قلبها بين ضلوعها ، وهي تسأله :

- ما هو ؟

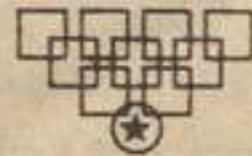
أجاب في حزم :

- لست أحب المرأة العاملة .. أريدك زوجة فقط .. بدون عمل .

ولم تتردد لحظة واحدة ..

ووافقت على أن تكون في حياته مجرد زوجة ..

وبدون عمل .



كانت الحجرة تتكون من مكتبه الكبير ، ومكتبه ضخمة ، تحتل حانطا بأكمله تقريبا ، وطاقم أنيق من مقاعد الجلوس ، بالإضافة إلى تلفاز كبير ، وثلاجة مكتب أنيقة ، وبساط بنى بالغ الجودة ..

ولكن (هدى) لاحظت أمرا أثار انتباهها كثيرا : فى المكتبه الضخمة ؛ فقد كانت عدة أرفف فى ركنها قد أخلت من الكتب ، التى تراصت على الأرض إلى جوارها فى غير انتظام ، مما أثار دهشة (هدى) ، وجعلها تشير إليها قائلة فى استنكار :

- من فعل هذا ؟

توقف رئيس مجلس الإدارة عن توقيع ومطالعة بريده ، وهو يرفع رأسه إليها ، قائلا فى شيء من التوتر :

- من فعل هذا ؟

أشارت إلى الأرفف الخالية ، وهى تقول فى ارتباك :

- معذرة يا (حسن) بك ، ولكن هذه الأرفف الخالية أثار دهشتى ، فلقد تركتها مرثبة أمس ، و ..

قاطعها فى صرامة ، لا تخلو من العصبية :

- أنا فعلت هذا .

قالت فى دهشة :

- أنت ؟

هتف فى عصبية :

- نعم .. أنا فعلتها .. ما شأنك أنت بهذا .

تخضب وجهها بحمرة الخجل ، وارتبكت فى شدة ، وهى تقول :

- معذرة يا سيدى .. لم أقصد هذا .. إننى ..

لم تستطع إكمال عبارتها ، من فرط ارتباكها ، فتحركت نحو المكتبه ، مستطرده :

١ - هدى ..

البريد يا أنسة (هدى) ..

تلقت (هدى) هذا النداء ، عبر جهاز الاتصال الداخلى ، المثبت فوق مكتبها ، فأسرعت تضغط زرہ ، وهى تجيب رئيس مجلس إدارة الشركة ، قائلة :

- على الفور يا سيدى .

نهضت من خلف مكتبها الصغير ، فى حجرة السكرتارية ، الملحقة بمكتب رئيس مجلس الإدارة ، وعذلت ثوبها ، ثم التقطت ملف البريد ، وطرقت باب مكتب الرئيس ، قبل أن تدلف إلى حجرته ، وتبتسم قائلة :

- البريد يا سيدى .

رفع رئيس مجلس الإدارة عينيه إليها ، وقال فى رصانة ، محاولا إخفاء إعجابہ بجمالها وقوامها المتناسق :

- هل وصل القرار الوزارى ، الذى أبلغونا به ؟

هزت رأسها نفيا ، وهى تضع ملف البريد أمامه ، قائلة :

- ليس بعد يا سيدى ، ولكن لدينا عدة شكاوى اليوم .

قال فى ضجر ، وهو يطالع الأوراق ، وينيلها بتوقيعه وملاحظاته :

- الشكاوى لا تنتهى أبدا .. كل شخص يتصور نفسه المظلوم الأول فى

الكون .

وافقته بعبارات تقليدية ، لم تذكرها فور نطقها ، وتركته يطالع البريد ، وهى تدير عينيه فى حجرته الواسعة ، التى تعد أفضل الحجرات تأثيثا ، فى الشركة كلها ..

- سأعيد ترتيب الكتب .

قال في حدة أفرعتها :

- لا .

استدارت إليه في شيء من الذعر ، فأضاف في توتر شديد :

- اتركها كما هي .

لم تفهم السر في هذا . ولكنها تراجعت إلى موقعها ، وهي تقول :

- كما تأمر يا (حسن) بك .. كما تأمر .

لاحظت أن هذا الأمر أصابه بعصبية شديدة . فقد بدأ يوقع الأوراق دون

أن يقرأ محتواها ، ثم لم يلبث أن قال :

- هيا انصرفي .

أسرعت تغادر الحجرة ، متفادية ثورته ، وهي تتساءل في دهشة عن

سر كل هذا الغضب والتوتر ، من أجل بعض الكتب ، ولكنها لم تكد تجلس

خلف مكتبها ، حتى تحوّل تساؤلها هذا إلى بركان من الشك والفضول ..

لماذا أفرغ رئيس مجلس الإدارة الأرفف من الكتب ؟ ..

لم تجد جوابا لسؤالها ، فهزت كتفيها لتتفضه عن رأسها ، وعادت

تزاوّل عملها في توتر ، وعقلها يعجز عن نسيان الأمر ..

وفجأة سمعت ذلك الصوت الأجنس ، وهو يقول :

- أيمكنني مقابلة (حسن) بك ؟

رفعت رأسها إلى صاحب الصوت ، ووقع بصرها على شاب وسيم ،

أنيق الملابس ، يتطلع إليها بابتسامة ودود ، وإلى جواره آخر يناقضه في

كل شيء ، فهو غليظ الملامح ، حاد النظرات ، تحمل نظرتة عدوانية

عجيبة ، في حين تحمل يده حقيبة كبيرة وشينا مفلطحا كبيرا مستطيلا

يخفيه داخل لفافة من أوراق الصحف ..

ولثوان لم تنطق (هدى) بحرف واحد ، وهي تنقل بصرها بين

الشابين ، حتى قال الوسيم بابتسامته اللطيفة :

- هل يمكنني مقابلتك ؟

أيقظها تكرار السؤال من شرودها ، فقالت في سرعة :

- أهنأك موعد سابق ؟

هز الشاب رأسه ، وهو يقول :

- لا .. لا يوجد موعد سابق .

قالت في آلية :

- في هذه الحالة لن يمكنني أن ..

قاطعها الشاب في صرامة مفاجئة :

- ولكنه سيستقبلني بالتأكيد .

تطلعت إليه في دهشة ، وهي تقول :

- لماذا ؟ .. أنت أحد أقاربه ؟

ابتسم وهو يقول :

- أخبريه فقط أن (حاتم) هنا .

أطاعته دون إصرار ، وضغطت زر الاتصال ، بينها وبين رئيس مجلس

الإدارة ، وقالت :

- معذرة يا (حسن) بك ، ولكن هناك شاب يطلب مقابلتك .. اسمه

(حاتم) ، و ..

قاطعها الرئيس في لهفة واضحة :

- دعيه يدخل على الفور .

أدهشتها تلك اللهفة الشديدة في صوته ، والتي يختفي داخلها شيء من

التوتر والقلق ، ولكنها أجابت :

- كما تأمر يا سيدي .

ثم رفعت رأسها إلى الشاب ، مستطردة :

- (حسن) بك ينتظرك في مكتبه .

ابتسم الشاب في ثقة ، وهو يقول :

- ألم أقل لك ؟

ودخل إلى حجرة الرئيس ، وخلفه ذلك الغليظ ، الذي رمقها بنظرة لم ترق لها ، قبل أن يفتح الباب خلفه ، فقالت لنفسها في حيرة :

- ترى من (حاتم) هذا ؟

قررت أن تتفرض الأمر كله عن رأسها ، وأن تعود إلى عملها ، ولكنها فوجئت بصوت الرئيس ، عبر جهاز الاتصال ، وهو يقول في حزم متوتر :

- لا تسمحى لأى مخلوق بالدخول يا أنسة (هدى) ، مهما كانت الأسباب .

قالت في حيرة :

- كما تأمر يا (حسن) بك .

ولكن فضولها ودهشتها تضاعفا ، مع كل تلك الإجراءات المعقدة ، وقفزا بغتة إلى نروتهما ، مع صوت الدقات المكتومة ، التي تسلمت إلى مسامعها ، من حجرة الرئيس ، والتي استمرت بضع دقائق ، ثم توقفت .. ومضت عشر دقائق أخرى ، بعد توقف الأصوات ، ثم غادر (حاتم) ورفيقه حجرة الرئيس ، وقد اتسعت ابتسامته (حاتم) ، وامتلات بقدر أكبر من الظفر والثقة ، في حين لم يعد رفيقه يحمل سوى الحقيبة ، التي بدا من طريقة حمله لها أنها صارت خاوية خفيفة ، ورمقها الغليظ بنظرة أخرى لم ترق لها ، وهو يغادر حجرتها مع (حاتم) ، الذي لوح لها بأصابعه في خفة وأناقة ، وهو يقول :

- إلى اللقاء يا أنسة (هدى) .

أجابت تحيته بهزة خفيفة من رأسها ، ثم غلبها الفضول ، فاتجهت

إلى حجرة الرئيس ، وطرقت بابها طرقة واحدة ، ثم دفعته وولجت الحجرة دون أن تنتظر الجواب ..

وفى حركة حادة عنيفة ، التفت إليها الرئيس ، هاتفا :

- ما هذا ؟ .. كيف تجرئين على دخول مكنتى دون استئذان ؟

أجابته وفضولها يغلب ارتباكها :

- معذرة .. لقد دققت الباب ، وتصورت أن ..

صاح مقاطعا فى عصبية :

- لا تدخل حتى أدعوك .

لم تغضب لصيحته هذه المرة ، فقد انشغل عقلها مع عينيها ، فى التطلع



إلى أرفف المكتبة ، وقد عادت إليها كل الكتب ، ولكن دون نظام ..

وعندئذ أدركت (هدى) أن هذه الأرفف تخفى سرا ..

سرا رهيبا .

ولكنها لاحظت أن الكتب الموضوعه في هذا الرف ، تبدو وكأنها تحتل مساحة أكبر من باقي الكتب ، فمئت يدها في اهتمام ، تلتقط واحدا من هذه الكتب ، عندما سمعت صوت الرئيس من خلفها ، وهو يقول في حدة وصرامة :

- ماذا تفعلين ؟

انتفض جسدها كله في عنف ، وقلز الكتاب من يدها ، واستقر بين قدميها على الأرض ، وهي تلتفت في ذعر إلى رئيس مجلس الإدارة ، الذي يرمقها بنظرة عدائية شرسه غاضبه ، وحاولت أن تتماصك ، وهي تهتف :

- (حسن) بك .. لقد أفزعنتى .

كرّر سؤاله في غضب وصرامة :

- ماذا تفعلين ؟

ارتبكت أكثر وأكثر ، وهي تقول :

- لاشيء يا (حسن) بك .. لم تكن الكتب موضوعه بنظام جيد ، فأردت إعادة ترتيبها قبل حضورك .. هذا كل شيء .

رمقها بنظرة شك شديدة ، وهو يتطلع إليها في صمت ، قبل أن يقول :

- لا تدخلى مكتبى دون استئذان .

هزت رأسها في قوة ، معلنة استسلامها لعبارته ، وأسرعت تغادر حجرته إلى حجرتها ، في حين ظل هو معقود الحاجبين ، يتطلع إلى الباب الموصل بين حجرتيهما ، ثم جلس خلف مكتبه ، وتطلع لحظة إلى المكتبة ، وبعدها التقط سماعة الهاتف ، وضغط أزراره في بطم ، وانتظر حتى سمع صوت (حاتم) ، فقال في توتر بالغ :

- يبدو أن أحدهم قد كشف أمرنا يا (حاتم) ، وأصبح من المحتم أن نتخذ اجراء وقائيا سريفا .

وازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يضيف :

- وحاسما .

★ ★ ★

٢ - السر ..

بدت (هدى) شديدة الأناقة والجمال ، في الصباح التالي ، وهي تدخل مقر الشركة ، وتلقى التحية على زميلاتها وزميلاتها ، الذين بادلوها التحية في ارتياح ومرح ، وسألته إحدى زميلاتها ، وهي تشير إلى دبوس أنيق من الماس ، يزين صدرها ، على هيئة زهرة بسيطة :

- ألا تخرجين مرة واحدة ، دون تلك الزهرة الماسية يا (هدى) ؟

ابتسمت (هدى) ، قائلة :

- إننى أتفاعل بها .

كانت هذه الزهرة الماسية بالفعل ، هي أفضل ما يميزها ، فهي لم تأت يوما واحدا إلى الشركة ، طوال سنوات عملها فيها ، دون أن تزين بها صدرها ، حتى أن بعض زميلاتها أطلقن عليها نفسها اسم (الزهرة الماسية) ، ورحن يداعبنها به طيلة الوقت ..

وفي ذلك اليوم لم تلتفت (هدى) كثيرا إلى زميلاتها ودعاباتهم ، فقد حضرت مبكرا ، في هذا اليوم بالذات ، لتبحث عن السر ..

سر مكتبة رئيس مجلس الإدارة ..

ولم تكذ (هدى) تبلغ حجرتها الصغيرة ، الملحقة بحجرة الرئيس ، حتى أغلقت الباب خلفها في إحكام ، ثم أسرعت إلى حجرة المدير ، وفتحت بابها في لهفة ، وهي تتطلع إلى المكتبة ، ثم لم تلبث أن اندفعت نحوها ، وراحت تفحص تلك الأرفف ، التي كانت خالية في اليوم السابق ، في اهتمام بالغ وسرعة كبيرة ..

كان شكل المكتبة الخارجى يبدو عاديا ، لا يدعو للشك ، أو يثير الانتباه ،

لم يتوقف جسد (هدى) عن الارتجاج ، وهي تقف أمام نافذة حجرتها ، فى الطابق الرابع ، متطلعة إلى الطريق فى شروء ..
لقد أصبحت واثقة ، دون أننى شك ، من أن هذه المكتبة تخفى سرًا ما ،
يثير أعصاب رئيسها إلى هذا الحد ..
ولكن أى سر هذا ؟ ..

ولماذا يقلق رئيس مجلس الإدارة هكذا ؟ ..

اشتعل فضولها الأثوى أكثر وأكثر ، وراح يلتهم عقلها بلا رحمة ، حتى سمعت صوت رئيسها يقول :

- أنسة (هدى) :

انتزعها صوته من شروءها وأفكارها ، فاندفعت إلى جهاز الاتصال ،
هاتفه :

- تحت أمرك يا سيدى .

انتفض جسدها ، عندما وجدته يقف أمامها ، وتراجعت عن مكتبها ،
قائلة فى توتر :

- (حسن) بك .. أنت هنا ؟

أخافتها نظراته الحادة ، قبل أن يبتسم قائلاً :

- هل يضايك هذا ؟

هزت رأسها فى قوة ، قائلة :

- مطلقاً .

صمت لحظات أخرى ، ثم قال فى هدوء عجيب :

- ما رأيك فى عمل إضافى ؟

كانت بالنسبة إليه عقبة فى طريق الملايين ، التى حلم بامتلاكها ..

الملايين التى أقنعتة بمشاركة (حاتم) و (رأفت) عملهما القنر ..

بدا العرض أشبه برشوة صريحة ، ولكن فضولها دفعها للتظاهر
بالقبول ، وهى تقول فى سرعة :

- لا بأس .. أين ؟

ابتسم قائلاً :

- هنا .

رئدت خلفه فى دهشة :

- هنا ؟!

أجاب فى هدوء :

- نعم .. هنا .. هناك عمل يحتاج منا إلى البقاء ، بعد ساعات العمل
المعتادة ، وسأمنحك مكافأة ضخمة لو قبلت ، و ..

قاطعته فى سرعة :

- إننى أقبل .

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

- عظيم .

وعاد إلى حجرته فى هدوء ، تاركاً إياها فى لجة من الانفعالات والدهشة
والتساؤل ، غارقة وسط بحر من الفضول والشك ..

بحر بلا قرار ..

أشارت عقارب الساعة إلى العاشرة مساءً دون أن يغادر رئيس مجلس
الإدارة مكتبه ، أو يكلفها أية أعمال ، حتى تحول الفضول والشك فى
أعماقها إلى ملل وضجر لا حدود لهما ، فنهضت تتطلع من النافذة إلى
المدينة الغارقة فى صمت وسكون ، فرضهما الطقس الشديد البرودة فى
الخارج ، وتمتعت :

- كم أتوق إلى قدح من الشاي .

تتهددت فى عمق ، ثم اتجهت إلى باب حجرتها ، وهى تتابع :

- لو أن عم (على) ترك أدواته في حجرته ، فسأمنحه مكافأة كبيرة في الصباح .

غادرت حجرتها إلى الممر الخارجى ، وأدهشها أن وجدت المكان كله خاليا ساكنا ، ففهمت في شك :

- أين ذهب الجميع ؟ .. هل يعمل رئيس مجلس الإدارة وحده هذا المساء ؟

بحثت في المكاتب عن أحد من الزملاء ، ولكنها وجدت خالية تماما ، فتسأل الشك إلى نفسها ، وهي تقول :

- لماذا طلب منى الحضور ، فى هذه الساعة المتأخرة إذن ؟

تحول شكها إلى مزيج من الخوف والقلق ، عندما تنأى إلى مسامعها وقع أقدام تقترب ، من ممر جانبي ، فتراجعت فى ذعر ، والتصقت بالحائط ، ولكن وقع الأقدام واصل اقترابه وتقدمه ، فاندفعت عائدة إلى حجرتها ، ولم تك تد تلجها حتى أطلقت شهقة ذعر ودهشة ، عندما وجدت (حاتم) داخلها ، يتطلع إليها بابتسامة ساخرة ، فهتفت :

- أستاذ (حاتم) ؟! .. كيف وصلت إلى هنا ؟

أجابها فى برود ساخر :

- لدى وسائلى .

كانت نظراته تحمل شيئا مخيفاً ، جعلها تتراجع أكثر وأكثر ..

وفجأة أمسكت يد قوية كتفها من الخلف ، فأطلقت صرخة فزع قصيرة ، وهي تلتفت إلى صاحبها ، ولم تك تترى وجهه ، حتى أطلقت صرخة أكثر قوة ..

كان صاحب الملامح الغليظة ، الذى يرافق (حاتم) دائما ، ولقد سألها هذا الأخير بابتسامته الساخرة :

- هل أفزعك (رأفت) ؟

أرادت أن تنفى هذا ، ولكنها وجدت نفسها تجيب فى صوت مرتجف :
- نعم .

أطلق (حاتم) ضحكة ساخرة ، وقال :
- إنه يستحق العقاب إذن .

ثم مال نحوها ، وداعب شعرها الأسود الناعم بسبابته ، وهو يسألها :
- ماذا وجدت فى المكتبة ؟

هوى قلبها بين قدميها ، وهي تقول فى ذعر :
- المكتبة ؟! .. وما شأنى أنا بالمكتبة ؟

أطلقت شهقة رعب ، عندما جذبها من شعرها بفتة ، وهو يكرر فى صرامة :

- ماذا وجدت ؟!

هتفت :

- لم أجد شيئا .. أقسم لك .

ارتسم الغضب على وجهه ، وأمسك زهرتها العاسية ، وهو يقول :

- أتبقى جدًا هذا الدبوس الماسى .. أليس كذلك ؟

رأت رئيسها يعبر تلك الباب ، الذى يصل مكتبها بمكتبه ، فهتفت به مستجدة :

- (حمن) بك .. النجدة !

ولكن الرجل تجاهلها تماما ، وهو يسأل (حاتم) :

- هل تعلم شيئا ؟

أجابه (حاتم) فى ضيق :

- إنها ترفض الاعتراف بهذا .

أشار رئيسها بكفه ، قائلاً :

- دعنا نتخلص منها إذن ، فلم يعد أمامنا سوى هذا .

صاحت (هدى) فى رعب :

- تتخلصون منى؟! .. ولكن لماذا يا (حسن) بك ؟ .. اننى لم أفعل شيئا .

أنقى (حسن) عليها نظرة متوترة ، ثم قال لـ (حاتم) فى عصبية :

- هيا .. فلننته من هذا الأمر فى سرعة .

ثم عاد إلى حجرته ، وأغلق بابها خلفه فى إحكام ، فأشار (حاتم) إلى (رأفت) ، قائلاً :

- هيا .. ألم تسمع ما قاله الرجل ؟

حملها (رأفت) كطفل صغير ، وهو يحيط ذراعيها بساعديه فى قوة ، فصرخت :

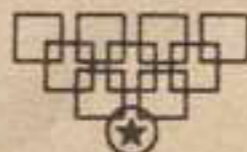
- لا .. لا .. اتركونى .

ولكن (حاتم) فتح نافذة حجرتها ، وهو يقول ساخراً :

- الوداع يا أنسة (هدى) .. تسعدنى معرفتك ، على الرغم من قصرها .

أطلقت صرخة رعب أخرى ، وقاتلت بكل قوتها ، للحفاظ على حياتها ، ولكن (رأفت) كان قوياً للغاية ، وهو يحملها إلى النافذة ، ثم يلقيها خارجها فى هدوء ..

من الطابق الرابع .



- ولكن في نظري أنا يستحق الأمر الاحتفال .. بل يستحق حفلا كبيرا .
فلقد تخلصنا من تلك الفضولية ، ولم نتعرض لأى عقاب ، وأمكنا إقناع
الجميع بانتحارها ، بسبب قصة حب فاشلة ، وحافظنا على سرنا في الوقت
ذاته ، فما الذى تطلبه أكثر من هذا ؟

لوح (حسن) بكفه ، قائلا في حدة :

- لاشيء .

ثم هب واقفا ، وهو يقول :

- سأصرف .. أريد العودة إلى منزلى مبكرا .

قال (حاتم) ساخرا :

- لماذا ؟ .. إنك أرمى حسبما تعرف .

صاح محتداً :

- أريد الرحيل فحسب .. أنا حر فى اتخاذ مثل هذا القرار .. أليس
كذلك ؟

واندفع مغادرا المكان ، وصفق الباب خلفه فى عنف ، فاعتقد حاجبا
(حاتم) فى غضب وصرامة ، وهو يقول :

- أعصابه المرتجفة هذه لا تروق لى .

ارتشف (رافت) كأسه فى هدوء ، وهو يقول بصوته الأجهش :

- اطمئن .. إنه متورط مثلنا تماما .

- قلب (حاتم) شفتيه فى ازدياء ، وهو يقول :

- كم أكره الضعفاء أمثاله .. إننى أحلم بخنقه بيدى ، ولكننا نحتاج إلى
وجوده على قيد الحياة للأسف .

ابتسم (رافت) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

- إنها أفضل صفقة عقدناها ، فلن تكشف الشرطة مخزننا الجديد هذا قط .

٣ - المجهول ..

، وفيد الحادث ضد مجهول ..

قالها (حاتم) وأطلق ضحكة ساخرة عالية ، وهو يرفع كأسه فى
وجهى (رافت) و (حسن) ، مستطرذا فى سخريه :

- نخب هذا المجهول ، الذى تخلصنا من هذه الفضولية .

رفع (رافت) كأسه ، يضربه بكأس (حاتم) ، فى حين عقد (حسن)
حاجبيه ، وبدا الضيق على وجهه ، فسأله (حاتم) فى سخريه :

- ألا يروق لك هذا النخب ؟

قال (حسن) فى حدة :

- لا يروق لى الأمر كله .. لقد ارتكبتما جريمة قتل ، فما الذى يستحق
الاحتفال فى هذا ؟

رفع (حاتم) حاجبيه فى سخريه ، وهو يقول :

- ارتكبنا ؟! .. تقصدنا جميعا بالتأكيد ، فأنت شريك متضامن فى هذه
الجريمة .

أشاح (حسن) بوجهه ، قائلا :

- فليكن .. ما زال الأمر إذن لا يستحق الاحتفال .

فهقه (حاتم) ضاحكا ، وقال :

- يا للمشاعر الرقيقة .

ثم مال نحوه ، مستطرذا فى جدية :

صمت (حاتم) لحظات ، ثم قال :

- ربما كان هذا صحيحا ، ولكننى لا أشعر بالارتياح ، عندما نتعامل مع شخص غير محترف ، وجشع فى الوقت نفسه .

توقف (رأفت) عن ارتشاف كأسه ، وسأله فى اهتمام :

- أتخشى أن يسرقنا ؟

أجابه (حاتم) فى صرامة :

- لن يجرو .

ثم تطلع إلى الباب ، الذى غادره (حسن) منذ قليل ، وأضاف فى شراسة :

- ولو فعل فسأقتله .. سأقتله بلا رحمة .

★ ★ ★

شعر (حسن) بثقل يجثم على صدره ، وهو يقود سيارته عائدا إلى منزله ، فى هذه الليلة ، وزفر من أعماق صدره فى حدة وضيق ..

لم يكن باستطاعته أبدا أن يتكيف مع ما حدث ..

صحيح أنه شريك فى الجريمة ، ولكنه ليس محترفا ، ولم يكن يرغب أبدا فى أن تصل الأمور إلى هذا الحد ..

لولا فضول (هدى) ..

راح يلعن الفضول الأنثوى ، الذى جعلها تدس أنفها فيما لا يعنيهها ، وتضطرمهم للتخلص منها ..

ولكنه وافق على هذا ..

وافق على قتلها ..

كانت بالنسبة إليه عقبة فى طريق الملايين ، التى حلم بامتلاكها ..

الملايين التى أقنعه بمشاركة (حاتم) و (رأفت) عملهما القدر ..

لقد أبلغاه أنه سيحصل على عشرة فى المائة من قيمة المختر ، الذى بخزنانه فى مكتبه ، بعيدا عن أعين رجال الشرطة ومكافحة المخدرات .. وكانت فكرتهما عبقرية ، وتبدو مأمونة للغاية .. وهما توليا كل مراحل التنفيذ ..

كل ما فعله هو أن أزاح الكتب ، من أرفف المكتبة ، ثم جاء ، وصنعا ذلك المخزن السرى ، فى خلفية المكتبة ، وأعادا الأرفف إلى موضعها ، ولم يعد من الممكن أن يكشف مخلوق واحد سر هذا المخزن الجديد ، ولا أن يشك فى أن مكتب رئيس مجلس إدارة الشركة يخفى شيئا كهذا .. لولا فضول (هدى) ..

فضولها الذى حول الأمر ، من مجرد إخفاء مخدرات ، إلى جريمة قتل ، مع سبق الإصرار والترصد ..

ولكن من يمكنه إثبات التهمة عليه ؟

لقد أقنعها بالبقاء فى الشركة ، بعد انصراف الجميع ، وتظاهر هو نفسه بالانصراف ، أمام أعين الجميع ، بعد أن تسلل من الباب الخلفى لمكتبه ، ثم عاد سرا من الباب نفسه ، بعد موعد الانصراف بساعة واحدة ، دون أن يشعر به حارس المبنى ، فى حين بقيت (هدى) فى مكتبها ، وهى تظنه داخل مكتبه ، دون أن تنتبه إلى انصرافه وعودته ..

ثم جاء (حاتم) و (رأفت) ، من الباب الخلفى أيضا ..

وكان ما كان ..

زفر مرة أخرى فى عصبية وتوتر ، وانتبه إلى أنه قد اقترب من منزله ، فخفض سرعة سيارته ، وانحرف بها نحو الإفريز ، و ..

وفجأة انتفض جسده كله فى رعب ..

وفقد السيطرة على عجلة القيادة ..

وانحرفت السيارة فى عنف ، لترتطم بالإفريز فى قوة ، ثم تقفز

- ما الذى تعنيه بأنك لم تكن هنا .. عملك هو أن تبقى ، وأن تحرس
المكان طيلة الوقت .

قال البواب فى توتر :

- ولكننى بشر يا (حسن) بك ، ولدى احتياجاتى .
صرخ فيه :

- كلنا بشر ، وكلنا ..

بتر عبارته بغتة ، وعاد الرعب يملأ نفسه فى عنف ، وهو يصرخ فى
أعماقه ..

نعم .. كلنا بشر ، ولكن ماذا عنها ؟

أهى بشر أيضا ؟ ..

مستحيل أن تكون كذلك .. لقد تعرف جنثها فى المشرحة ، وحضر
جنازتها بنفسه ، وراهم يضعون جسدها فى مقبرة أسرته ..

من تلك التى رآها الآن إنن ؟ ..

إنها شبح ..

نعم .. شبحها ..

ارتجف جسده للفكرة ، واخترق صوت البواب أنفيه ، وهو يسأله :

- أنت بخير يا (حسن) بك ؟

التفت إليه فى ارتياح ، وغمغم شاحباً :

- لا .. لست بخير .

عاونه البواب على الخروج من السيارة ، ثم دفعها بيديه إلى جوار
الإفريز ، وسأله فى حذر :

- هل أستدعى طبيبنا ؟

هز (حسن) رأسه نفياً ، وقال :

فوقه ، وتصطدم بجدار منزله ..

وعلى الرغم من الحادث ، ومن ارتطام عجلة القيادة بصدره ، إلا أنه
لم يوقف محرك السيارة ، ولم يشعر بالألم ، بل ظل يحنق فى الطريق
ذاهلاً ..

لقد رآها ..

من المؤكد أنه رآها ..

كانت تسير عند ناصية الشارع ، وهو يقترب من منزله ..

ولقد رمقته بنظرة لن ينساها أبداً ..

نظرة غاضبة ، تفيض مقنا وكراهية ..

وبكل الرعب فى أعماقه ، راح جسده ينتفض ، وهو يحنق فى الناصية
الخالية فى ذهول ، حتى اندفع بواب العمارة إليه ، هاتفاً :

- (حسن) بك .. رباہ ! .. ماذا حدث يا بك ؟

انتفض وهو ينتفت إليه ، ويحنق

فى وجهه لحظة ، وكأنه يراه لأول

مرة ، ثم سأله فى عصبية بالغة :

- من هذه المرأة ؟

توقف البواب فى دهشة ، يسأله :

- أية امرأة ؟

سأله فى حدة :

- تلك التى غادرت البناية تعراً .

بدت الحيرة على وجه البواب .

وهو يقول :

- لست أدري يا (حسن) بك ..

لم أكن هنا ، و ..

صرخ فيه (حسن) :

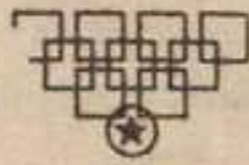


أعصابه ، واتجه مباشرة إلى حجرة نومه ، و ..
وانتفض جسده في رعب أكثر ، جعله يتراجع كالمصعوق ، ويلتصق
بالحائط في ذعر لا مثيل له ..
فهناك ، فوق فراشه ، وفي منتصفه مباشرة ، كانت تستقر زهرة
صغيرة ، انعكست فوقها أضواء الحجرة ، فتألقت بضوء خلاب ..



ولم تكن مجرد زهرة عادية ..

كانت زهرة رأها كثيرا ، طوال فترة عمله بالشركة .
إنها نفس الزهرة ، التي كانت ترتديها (هدى) ، دائما ..
الزهرة العاسية ..



- كلا .. لست أحتاج إلى طبيب .. إنه بعض الإرهاق فحسب .
رافقه البواب حتى المصعد ، وسأله :
- هل أصعد معك ؟

لوح (حسن) بكفه ، قائلاً :

- كلا .. يمكنني الصعود وحدي .

استقل المصعد ، وصعد به إلى منزله ، وصورتها لا تتمحى من رأسه
قط ..

لقد رأها ..

مستحيل أن يكون هذا وهنا !! ..

الوهم لا يأتي قوياً بهذه الصورة ..

ولا واضحا على هذا النحو ..

ولكن ماذا لو أنه رأى أخرى تشبهها ، وصور له عقله القلق أنها
هي !! ..

راقه هذا التفسير ، وراح يقويه في أعماقه ..

نعم .. إنها امرأة أخرى ..

كل ما في الأمر هو أنه كان منهمكا في التفكير فيها ، عندما وقع بصره

على هذه المرأة ، فصور له خياله أنها (هدى) ..

هذا هو المنطق الصحيح ..

لقد ماتت (هدى) ..

والموتى لا يعودون ..

وقر هذا في نفسه ، وعاد الارتياح يتسلل إليه ، وهو يغادر المصعد ،
ويتجه إلى شقته ، ففتح بابها ، ودلف إلى ردهتها ، وأضاء مصابيح
الردهة وهو يطلق من بين شفتيه صفيرا منغوما ، محاولا السيطرة على

- شخص يريد ابتزازنا ، أو أحد أقاربها .

قال (حسن) فى انهيار :

- أى أقارب ؟ .. أنسى أن جنازتها كلها لم تضم سوى زملائها فى الشركة ؟ .. إتنا لم نر سوى خالها الكهل ، وعمتها العجوز .. أيهما فى رأيك يمكنه التسلل إلى شقتى ، ووضع هذه الزهرة الماسية فوقه ؟

صاح (حاتم) :

- أى شخص ؟

كان يشعر فى أعماقه أيضا بالتوتر والعصبية ، وبشئ من الخوف ، جعله يردد فى حزم :

- لست أو من بالأشباح والعماريات .

قالها وكأنه يحاول إقناع نفسه بها ، فرئد (رأفت) :

- وأنا كذلك .

صاح (حسن) :

- أما أنا فأومن بالأشباح ، والعماريات ، والأرواح ، وكل خرافات الدنيا ، فقد رأيتها بنفسى هذه الليلة .

هز (حاتم) رأسه فى قوة ، وهو يقول :

- لست أصنق هذا .

قال (حسن) فى عصبية بالغة :

- صدقه أو لا تصدقه .. لقد رأيتها بنفسى .. صحيح أننى حاولت إقناع عقلى بأن هذا مجرد وهم ، ولكننى أيقنت من أننى رأيتها بالفعل ، عندما وجدت هذه الزهرة الماسية على فراشى .

قال (حاتم) فى حدة :

- شخص ما يعبث بنا .. يمكننى أن أقسم على هذا .

٤ - الشبح ..

التقى حاجبا (حاتم) فى شدة ، حتى كادا يمتزجان ، وهو يمسك تلك الزهرة الماسية ، ويتطلع إليها فى دهشة وحيرة وتوتر ، قبل أن يقول فى حنى :

- ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟

لم يكن جسد (حسن) قد توقف عن الارتجاج بعد ، وهو يهتف :

- لقد عادت .. عادت من قبرها لتنتقم .

قال (رأفت) فى خشونة :

- الموتى لا يعودون .

لوح (حسن) بكفه فى عنف ، وهو يهتف :

- كيف تفسر هذا إذن ؟ .. كيف وصلت تلك الزهرة الماسية إلى فراشى ؟

لم يكن لديهما تفسير لهذا ، فاكتفى (رأفت) بتكرار عبارته :

- الموتى لا يعودون أبدا .

أما (حاتم) ، فقال فى عصبية :

- هناك شخص ما يعبث بنا .

هتف (حسن) :

- شخص مثل من ؟! .. لقد كانت وحدها تعرف سرنا ، ولم يرنا أحد ،

عندما ألقينا بها من النافذة ، وإلا شهد ضدنا ، فمن هذا الذى يعبث بنا ؟!

قال (حاتم) فى حدة :

مكتبه ، وأطلق من أعماق صدره زفرة قوية عنيفة ..
إنه لم يحظ بالنوم حقاً ..

ظل طيلة الوقت يتخيل أن شبحها سيظهر فجأة في حجرته ..
تصورها ترمقه بنفس النظرة المفعمة بالبغض والكراهية والحقد ، وهي
تقف على قيد خطوة واحدة من فراشه ، ثم تتحنى نحوه حتى تكاد تلامس
وجهه ، وتقول بصوت عميق ، وكأنه يأتي من أعماق قبرها :
- أنت قتلتني .

انتفض في عنف ، عندما بلغ بخياله هذه النقطة ، وراح يتلفت حوله في
رعب ، وكأنه يخشى أن يبرز الشبح إلى جواره بفتة ، ثم جرى بصره فوق
مكتبه ..

وتجمد في رعب حقيقي ..

كان هناك مسدس صغير ، يستقر
على سطح مكتبه ، فوق عدد من
الأوراق والمستندات ..

مسدس لم ينتبه إليه إلا في هذه
اللحظة ..

وكان هذا المسدس مسدسه
الشخصي ..

نفس المسدس الذي يحتفظ به في
حجرة نومه ..

وفسى رعب ، راحت عشرات
الأسئلة تدور في رأسه ..

كيف أتى المسدس إلى هنا ؟ ..

من أحضره ؟ ..



ثم التفت إلى (رأفت) ، وقال في صرامة :

- اذهب في الصباح إلى المستشفى ، وأحضر لي نسخة من شهادة
وفاتها ، وحاول أن تعرف من تعلم متعلقاتها .

أوماً (رأفت) برأسه إيجاباً ، في حين قال (حسن) في توتر :

- ويم يفيدنا هذا ؟

أجابه (حاتم) :

- ستؤكد لنا شهادة الوفاة مصرعها ، وسنعلم من حصل على الزهرة
الماسية ، ومن يعيث بنا الآن .

قال (حسن) في حدة :

- وماذا عن تلك التي رأيتها ؟

أجابه في عصبية :

- وهم .. مجرد وهم ، ولن أومن بالعكس أبداً .

لم يعد (حسن) يشعر بالرغبة في مجادلته ، بعد كل عناده وإصراره ،
ولكنه في أعماقه ظل يشعر أنه لا يقاتل بشراً ..

بل شبحاً ..

شبحها ..

من المؤكد أن (حسن) لم ينعم بنوم جيد ، في هذه الليلة ، فقد بدا شديد
الإرهاق ، وهو ينهب إلى مكتبه ، في الصباح التالي ، حتى أن سكرتيرته
الجديدة سألته في قلق :

- أنت بخير يا (حسن) بك ؟

لوح بكفه في عصبية ، دون أن يجيب ، ودخل إلى حجرته في حدة ،
وصفق بابها خلفه في قوة ، ثم ألقى جسده على تلك المقعد الوثير خلف

ولماذا ؟ ..

لم يجد في نفسه جواباً سوى هذا الشبح ..

شبحها الذي يطارده ، ويسعى للانتقام منه ..

ولكن لماذا أحضر الشبح هذا المسدس ؟ ..

هل يحاول دفعه للانتحار ؟ ..

ارتجف أكثر وأكثر مع هذا الخاطر ، وظل يتطلع إلى المسدس في رعب ، وهو يخشى مجرد لمسه ، ثم لم يلبث أن استجمع البقية الباقية من شجاعته ، ومد يده إلى المسدس في حذر ، وقبل أن تبلغه أصابعه ، ارتفع رنين الهاتف بفتة ، فتراجع في زعر ، وأطلق شهقة فزع ، وراح قلبه يخفق في عنف ، ثم التقط سماعة الهاتف ، وقال بصوت مختق :

- من المتحدث ؟

أتاه صوت (حاتم) . وهو يقول في توتر :

- إنه أنا .. أخبرني .. أما تزال تلك الزهرة الماسية بحوزتك ؟

أجابه (حسن) :

- لقد تركتها بالمنزل .. كيف كنت تريد مني حملها ؟

ثم سأله في لهفة :

- هل علمت من أخذها من المستشفى ؟

أجابه (حاتم) في عصبية :

- هناك من يعيث بنا حتماً .

سأله (حسن) :

- هل عرفت من هو ؟

صمت (حاتم) لحظة ، بدت أشبه بدهر كامل ، بالنسبة لـ (حسن) ،

قبل أن يجيب في توتر :

- الزهرة الماسية ما تزال بالمستشفى .

ارتجف جسد (حسن) ، وهو يهتف :

- ماذا ؟!

صرخ الرعب في أعماقه ..

كيف . ما تزال بالمستشفى ، وقد تركها بالمنزل هذا الصباح ؟

كيف ؟!

أتاه صوت (حاتم) ، عبر الهاتف ، وهو يتابع متوتراً :

- لم يتسلم أحد متعلقات (هدى) حتى الآن ، وشهادة وفاتها واضحة وصريحة .. كسر في الجمجمة ، وهبوط حاد في النورة الدموية ، مع تمزق بالنخاع الشوكي ..

لقد قرأت شهادة الوفاة ، ورأيت الزهرة الماسية بنفسى .

لم يجب (حسن) ..

فقط ترك سماعة الهاتف تسقط من يده ، وهو يحنق في المسدس ذاهلاً ..

الآن فقط لم يعد لديه شك ..

إن شبحها يطارده ..

ومن المؤكد أنه يحاول دفعه إلى الانتحار ..

وفي آلية ، امتدت يده إلى المسدس ، والتقطه ، ورفعته نحو رأسه ،

و ..

وأفاق فجأة ..

أفاق من رعبه وذهوله ، فأبعد المسدس عن رأسه في زعر ، وحنق فيه لحظة ، ثم أسرع يفتح درج مكتبه ، ويلقيه داخله ، ثم أغلقه في قوة ، وجلس يلهث في توتر وانفعال ..

لا .. لا يمكن أن ينتحر ..

لن يموت قبل أن يجمع كل الملايين ، التي فعل من أجلها هذا ..

لن يقتل نفسه ، قبل أن يحصد ثمار مخاطرته ..

لقد جازف بمنصبه ، وماضيه كله ، مقابل أن يحقق ذلك الثراء ، الذي يحلم به منذ شبابه ..

صحيح أنه رئيس مجلس إدارة شركة مرموقة ، ولكن راتبه ، الذي يحسده عليه الكثيرون ، لا يكفي لتحقيق طموحاته التي بلا حدود ..

إنه يحلم بسيارة فارهة ، يفوق ثمنها راتبه في خمس سنوات ، وفيلا أنيقة ، في أرقى أحياء (القاهرة) ، وأخرى على شاطئ البحر في (الإسكندرية) ، وثالثة في أوروبا ، ورصيد ضخيم في البنوك ، ورحلات فاخرة حول العالم ..

كل هذا لن يحققه راتبه ، بل ستحققه تلك المخدرات ، المخزونة خلف تلك المكتبة الضخمة ، التي تحتل حائطاً بأكمله في حجرته ..

ولكن هل سيتركه الشبح ، حتى يحقق كل هذا ؟ ..

هل سيتخلى عن انتقامه ؟!

شعر برأسه يدور ، وبالذنيا تظلم أمام عينيه ، ولكنه تماسك ..

لم يكن يرغب أبداً في العودة إلى منزله ..

البقاء في الشركة كان بالنسبة إليه أفضل كثيراً ..

لذا فعليه أن يحتمل ..

وأن يبقى ..

★ ★ ★

كيف تفسر هذا ؟ ..

سأل (رأفت) هذا السؤال ، وهو يرتشف الخمر في بطء ، ففرك

(حاتم) كفيه ، وهو يقول في توتر :

- هناك من يعبث بنا .. شخص ما يعلم ما فعلناه ، ويحاول إثارة

أعصابنا ، قبل أن يسعى لابتزازنا .. هذا هو التفسير الوحيد .

ابتسم (رأفت) ابتسامة ساخرة ، وقال :

- ربما كان هناك تفسير آخر .

التفت إليه (حاتم) في حركة حادة ، وسأله :

- أي تفسير هذا ؟

ارتشف (رأفت) رشفة من كأسه في هدوء ، وقال :

- ربما افعل (حسن) كل هذا .

عقد (حاتم) حاجبيه ، وهو يسأله :

- ولماذا يفعل ذلك ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

- ربما كانت لديه أسبابه .

جلس (حاتم) أمام (رأفت) ، وسأله في عصبية :

- أتظنه يسعى لخداعنا ؟

هز (رأفت) كتفيه مرة أخرى ، وقال :

- ربما .

ارتسم الغضب على وجه (حاتم) ، وقال في حدة :

- سأقتله ، لو كان هذا صحيحاً .

وقبض أصابعه ، مستطرذا في توتر بالغ :

- أقسم أن أفعل .

★ ★ ★

أعلنت عقارب الساعة تمام الثالثة ، موعد انصراف العاملين بالشركة ،

وبدأ التوتر يتسلل إلى قلب (حسن) .

إنه لا يرغب حقاً في الانصراف ..

أجابته :

- أردت أن أشرك على هديتك .

رئد في خوف :

- هديتي ؟!

أجابت ساخرة :

- نعم .. هديتك الثمينة .. لقد حصلت عليها بنفسى ، من تلك الخزائن السرية ، خلف مكتبك .

صرخ في رعب :

- ماذا ؟

ألقي سماعة الهاتف ، واندفع نحو المكتبة كالمجنون ، وراح يلقي الكتب عن الأرفف في زعر ، ثم لم تلبث الدماء أن تجفدت في عروقه .. كانت الخزائن السرية خالية تماما ..

إلا من شيء واحد ..

زهرة ماسية صغيرة ..

وانهار (حسن) ، فوق أقرب المقاعد إليه ، ومن سماعة الهاتف ، التي لم تستقر في موضعها الصحيح ، انبعثت ضحكة ساخرة ، جعلته ينتفض ، ثم يقفز إلى مكتبه ، ويلتقط السماعة صارخا :

- ابتعدى .. ابتعدى عنى .

ثم أغلق السماعة في عنف ، وجسمه كله ينتفض في قوة ، وقلبه ينبض في جنون ..

ماذا سيفعل الآن ؟ ..

كل أحلامه ضاعت ..

تحطمت ..

هيروين نقى ، بعشرة ملايين دولار اختفى ..

البقاء في الشركة يشغله بالعمل على الأقل ، فلا يفكر في (هدى) وشبهها ومشكلاتها ..

تنهد في عمق ، وغمغم :

- ولكن الانصراف أمر حتمى .

نهض من خلف مكتبه ، وهم بالانصراف ، لولا أن ارتفع رنين الهاتف في اللحظة نفسها ، فالتقط سماعته ، وقال :

- من المتحدث ؟

أناه صوت أنثوى ساخر ، يقول :

- إنه أنا .

كانت أقوى انتفاضة سرت في جسده منذ مولده ..

كل خلية من خلاياه انتفضت ، وارتجفت ، وصرخت ..

كل ذرة في جسده شهقت في رعب ..

إنه صوتها ..

صوت (هدى) ..

وفي رعب هائل هتف :

- من أنت ؟

أجابته بنفس اللهجة الساخرة :

- ألا تعرفنى حقاً ؟!

ارتجف أكثر وأكثر ..

ولكن لماذا تتصل به هاتفياً ؟ ..

البشر وحدهم يفعلون هذا .

وسألها مرتجفاً :

- ماذا تريدين ؟

ضاع ..

تبخر ..

وفي يأس وانهيار ، ضغط زر الاتصال ، بينه وبين سكرتيرته ، وقال :

- أنسة (سهير) .. يمكنك الانصراف .. سأبقى بعض الوقت ..

قالت عبر جهاز الاتصال :

- لو أنك تحتاج إلى فيمكننى أن أبقى يا سيدى ، و ..

قاطعها فى حدة :

- قلت انصرفى .. هيا ..

غمضت فى دهشة :

- حسنا يا سيدى .. سأنصرف ..

أنهى الاتصال فى عصبية ، ثم التقط سماعة الهاتف ، وضغط أزراره

فى توتر ولم يكذب يسمع صوت (حاتم) ، حتى قال :

- (حاتم) .. احضر إلى مكتبى الآن ..

سأله (حاتم) فى قلق :

- ماذا حدث ؟ .. رأيت الشيخ مرة أخرى ؟

أجابته فى اضطراب :

- بل رأيت الزهرة .. الزهرة الماسية ..

سأله (حاتم) فى حذر :

- وأين رأيتها هذه المرة ؟ .. على سطح مكتبك ؟!

ازبدرد لعابه فى توتر ، قبل أن يجيب :

- بل فى الخزانة .. الخزانة السرية ..

صرخ (حاتم) :

- ماذا ؟!

وقفز من مقعده ، هاتفا :

- انتظرنى .. سأحضر على الفور ..

قال (حسن) فى انهيار :

- لا تدخل من الباب الأمامى ..

صاح (حاتم) :

- أعلم .. أعلم .. سأدخل من الباب الخلفى ..

وانهى المحادثة فى عنف ، فسأله (رأفت) :

- ماذا يقول هذه المرة ؟

أجابته (حاتم) فى انفعال شديد :

- يقول : إنه وجد الزهرة الماسية فى خزانتنا ..

هتف (رأفت) مذعورا :

- فى خزانتنا ؟!

ثم التفتى حاجباه ، وهو يستطرد فى غضب :

- إنن فهذا هو السر ..

سأله (حاتم) :

- أى سر ؟

أجابته فى حدة :

- السر الذى من أجله اخترع (حسن) هذه القصة كلها ..

اتسعت عينيه ، (حاتم) ، وقد أدرك ما يعنيه (رأفت) ، وهتف :

- فهمت .. إنن فقد اخترع القصة كلها ليسرق الهيروين ..

وزمجر فى وحشية ، مستطرذا :

- يا للجشع ..

ثم هب مردفا :

- هيا بنا .. سنزور هذا الوغد في مكتبه .

سأله (رأفت) ، وهو يتبعه :

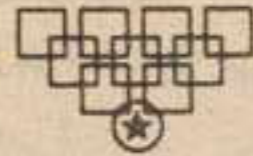
- ماذا ستفعل ، لو كنت على حق ؟

أخرج (حاتم) مسنمه ، وجذب مشطه في قوة ، وهو يجيب :

- سأقتله .

وبدا أشبه بوحش مفترس ، وهو يستطرد :

- سأقتله بلا رحمة .



٥ - واختلفوا ..

تفجرت حمم الغضب في جسد (حاتم) ، وهو يحنق في الخزانة الخاوية ، قبل أن يلتفت إلى (حسن) ، ويصرخ في وجهه :

- هل تتوقع مني أن أصنق هذا ؟

سأله (حسن) في دهشة متوترة :

- تصنق ماذا ؟

لوح بذراعه ، هاتفا :

- هل تتوقع مني أن أصنق هذه القصة السخيفة ، عن الأشباح والأرواح ، التي تتصل بالبشر هاتفياً ، وتسرق كنزاً من الهيرودين الخام النقي ، يبلغ ثمنه عشرة ملايين دولار ؟ .. أنتظني غيباً إلى هذا الحد ؟

صاح (حسن) :

- ولكن هذا ما حدث .

أطلق (حاتم) ضحكة عصبية ساخرة ، وقال :

- يا للسخافة ! .. كان ينبغي أن تبتكر قصة أكثر واقعية يا رجل .

هتف (حسن) :

- إنني لم أبتكر شيئاً .. لقد اتصل بي شبح هذه الـ ..

انقض عليه (حاتم) فجأة ، وأمسكه من ياقة سترته ، في عنف ، وهو

يقول في غضب صارم :

- اسمعني جيداً يا رجل .. لو أنك تتصور أن قصتك السخيفة هذه ستقنع

أي طفل صغير ، فأنت مخطئ حتماً .. وحتى لو صدقتك أنا ، فلن يصدقك

الآخرون .

قال (حسن) فى خوف ودهشة :

- الآخرون !؟

أجابه (حاتم) فى حدة :

- بالطبع يا رجل .. هل تصوّرت أننى صاحب هذه الملايين !؟ .. أظننت أننى أملك وحدى ما قيمته عشرة ملايين دولار من الهيروين النقى !؟ .. كلا يا رجل .. لست قويا وثريا إلى هذا الحد .. إننى مجرد منفذ للعبة ، أما الممولون ، فهم مجموعة من عليّة القوم ، يمتلكون القوة والسطوة والعمال ، ولن يروى لهم أبداً أن تسرق منهم عشرة ملايين دولار ، بسبب قصة سخيفة كهذه .

هتف (حسن) فى زعر :

- أسرق منهم !؟ ... ولكننى لست لصاً .. إننى ..

قاطعه (رأفت) ساخراً :

- مجرد محتال .. أليس كذلك ؟

صاح (حسن) :

- أقسم لكما أن هذا ما حدث .. إننى لم أسرق شيئاً ، ولم ..

هوى (حاتم) على فكه بلكمة قوية مباحثة ، جعلته يصرخ فى ألم ، قبل أن يهتف فى زعر ودهشة :

- هل جننت ؟

جاوبه (حاتم) بلكمة أكثر عنفاً ، ألقيه أرضاً ، وحطمت واحدة من أسنانه الأمامية ، فصرخ :

- ماذا تفعل بى ؟

لوح (حاتم) بقبضته ، هاتفاً فى شراسة :

- سأظل ألكمك على هذا النحو طوال الليل ، حتى تعترف .

صاح (حسن) :

- أعترف بماذا ؟ .. إننى لم أفعل شيئاً .

أشار (حاتم) إلى (رأفت) فى غضب ، فتقنم هذا الأخير نحو (حسن) ، وهو يبتسم ابتسامة جنلة ، وركله ركلة عنيفة فى معدته ، فصرخ (حسن) ، وهو يقول :

- لا يمكنك أن تفعل بى هذا .. إننى رئيس مجلس إدارة محترم .

ابتسم (حاتم) فى سخرية عصبية ، وهو يقول :

- حقاً !؟ .. كل ما أعرفه عنك هو أنك مجرد شخص جشع حقير ، يخزن المخدرات فى مكتبه ، مقابل نسبة من ثمنها ، ثم تمتلئ نفسه بعدها بالطمع ، فيسرقها كلها ، ويخترع قصة خيالية سخيفة ، ليبرر بها هذا .

لوح (حسن) بكفه ، قائلاً :

- غير صحيح .. أقسم لك إن هذا غير صحيح .

ركله (رأفت) ركلة أكثر قوة فى معدته ، فصرخ مرة ثانية ، وأمسك معدته بذراعيه ، وهو يضم ركبتيه إليها ، فقال (حاتم) فى حدة :

- هيا .. اعترف .

لهث (حسن) ، وهو يقول :

- حسناً .. سأعترف .

تنهّد (حاتم) قائلاً :

- هذا أفضل .

نهض (حسن) فى بطء ، واستند إلى حافة مكتبه ، وهو يلهث قائلاً :

- لقد سرقت المخدرات ، وأخفيتها فى مكان آخر .

تألقت عينها (رأفت) ، وهو يقول فى ظفر :

- كنت أعلم هذا .. كنت واثقاً منه .

أما (حاتم) ، فسأله فى عصبية :

- وأين هى الآن ؟

ألقى (حسن) جسده على مقعده الوثير خلف مكتبه ، وهو يقول :
- في خزانة خاصة .. لقد نقلتها إليها هذا الصباح ، وها هوذا مفتاح
الخزانة .

قالها وهو يفتح درج مكتبه ، ويلتقط منه مسدسه ، ثم رفعه فجأة في
وجهي الرجلين ، وهو يهتف في عصبية :

- حذار أن يتحرك أحدكما ، أو أطلق النار عليه بلا تردد .

تراجع (حاتم) في حركة حادة ، وانعقد حاجبا (رأفت) في شدة ، في
حين واصل (حسن) في عصبية ، وهو يصوب مسدسه إليهما ، ويلوح به
غاضبا :

- لقد أسأتما معاملتي ، ويمكنني أن أقتلكما لهذا السبب .

لوح (حاتم) بذراعيه ، قائلاً :

- اهدأ يا (حسن) بك .. اهدأ .. إننا لم نفعل هذا بارادتنا .. كنا
مضطرين .. إنها أوامر الرؤساء .

صاح بهما :

- ولكنني كنت على حق .. لم أسرق هذه المخدرات اللعينة .. ألم تريا
تلك الزهرة الماسية ، داخل الخزانة ؟

قال (حاتم) في سرعة :

- لقد رأيناها بالطبع ، ونحن نصديق كل ما قلته .. كل كلمة منه .

صرخ (حسن) :

- كاذب .. إنكما لم تصدقا حرفاً واحداً ، وكنتما على استعداد لقتلي بلا
رحمة .. إنكما تستحقان أن أقتلكما ككلبين ضالين .

هتف (حاتم) :

- لا .. لا تفعل .. إنك رئيس مجلس إدارة محترم ، ولن تقتل شخصين

هكذا ، بلا مبرر منطقي .



ثم اتجه إلى النافذة ، مستطرذا :

- أضف إلى هذا أنهم ينتظروننا فى أسفل ، وصوت الرصاصة سيجتذبهم إلى هنا ، و ..

تابعه (حسن) ببصره ، ولم ينتبه إلى خدعته ، حتى سمعه يهتف :

- هيا يا (رأفت) .

استدار (حسن) فى سرعة إلى (رأفت) ، وراه ينقض عليه فى عنف ، وملامحه ترسم أشع صور الوحشية والشراسة ، فصرخ به :

- ابتعد .

وبحركة غريزية ، ضغطت سبابته زناد المسدس ..

وانطلقت الرصاصة ..

وأصابت الهدف ..

واتسعت عينا (رأفت) فى ألم ودهشة ، ثم هوى جثة هامدة ، أمام مكتب (حسن) ، الذى صاح مذعورا :

- لم أقصد هذا .. لم أقصد قتله .

ولكن (حاتم) انقض علىه ، وركل المسدس من يده فى عنف ، ثم لكمه فى فكه ، هاتفا :

- لقد قتلته أيها الوغد .

سقط المسدس من يد (حسن) ، وهتف فى رعب :

- لم أقصد قتله .. أقسم لك .

لكمه (حاتم) مرة أخرى ، ثم جذبته من ياقته فى عنف ، ودفعه نحو النافذة ، صاخا :

- إنك تستحق القتل .

صرخ (حسن) فى رعب ، عندما حاول (حاتم) دفعه من النافذة ،

وتشبث بحافتها فى استماته ، وهو يهتف :

- لا .. لا تفعل بى هذا .

واصل (حاتم) الإمساك ، به مرة أخرى ، ولكن (حسن) دفعه بكل قوته ، صارخا :

- قلت لك : ابتعد عنى .

كانت الدفعة قوية بالفعل ، حتى أن (حاتم) ارتطم بحافة النافذة ، وشعر بجسده يميل خارجها فى سرعة ، فصرخ :

- لا .. انقضى .

وحاول التشبث بحافة النافذة ، إلا أن أصابعه أفلتتها ، فهوى من الطابق الرابع ، وهو يطلق صرخة رعب هائلة ، قبل أن يرتطم بالأرض فى عنف ، ويصمت تماما ..

وتراجع (حسن) فى هلع ..

لقد قتلها .

قتل الرجلين ..

وفجأة انفتح باب مكتبه فى عنف ..

وانتفض جسده ..

انتفض مرتين .. مرة عندما انفتح الباب ، والمرة الثانية عندما رأى من فتحه ..

كانت قوة من رجال الشرطة ، مكونة من ضابط وثلاثة جنود ، اقتحموا المكان فى عنف ، وصوبوا أسلحتهم إليه ، فرفع نراعيه هاتفا :

- إننى لم أفعل شيئا .

نقل الضابط بصره بين جثة (رأفت) والنافذة المفتوحة ، وهو يقول فى صرامة شديدة :

- أتفعل شيئا؟! .. وما الذى كنت تزمع فعله أكثر من هذا .

أجابه الضابط :

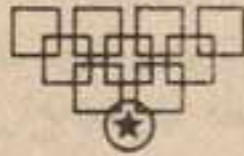
- نعم ! .. سيّدة اتصلت بنا هاتفياً ، وأبلغتنا بأمر صفقة المخدرات هذه ، وباحتمال نشوب صراع بينك وبين شريكك بسببها ، وأخبرتنا بمكانها أيضاً .

ثم اتجه إلى التلاجة الأنيقة ، في ركن الحجرة ، وأزاحها بحركة حادة ، وأشار إلى حقيبة تستقر خلفها ، وهو يقول :

- ومن الواضح أنها كانت على حق .

حنق (حسن) في الحقيبة ذاهلاً ، ثم انهار على أقرب المقاعد إليه ، وقد أدرك أنه خسر ..

خسر اللعبة كلها .



هتف (حسن) في ارتياح :

- كنت أدافع عن نفسي ، عندما هاجماني .. إنها لسان .. لسان حاولا سرقتي وقتلي .. ولقد عذبانى كثيراً .. انظر إلى الكدمات في وجهي وبطني ، و ..

قاطع الضابط :

- وماذا عن المخدرات ؟

شحب وجهه في شدة ، وهو يقول بصوت مرتجف :

- المخدرات التي تخفيها هنا ..

أشار إلى الخزانة السرية المفتوحة ، هاتفياً :

- لمت أخفى شيئاً .. ها هي ذى الخزانة فارغة .

عقد الضابط حاجبيه ، وهو يتطلع إلى الخزانة في شك ، ثم اتجه إليها ، وفحصها في اهتمام ، قبل أن يقول :

- خزانة سرية ؟! .. أمر مثير للاهتمام بالفعل .. ماذا تفعل خزانة سرية في مكتبك .

أجابه في لهجة بدت أشبه بالضراعة :

- لم أكن أعلم عنها شيئاً .. إنها ملكهما ..

ثم استدرك في سرعة :

- ولكنها خالية كما ترى .. لا أثر فيها لأية مخدرات .

قال الضابط ، وهو يرمقه بنظرة صارمة :

- ومن قال أننا سنبحث عن المخدرات فيها ؟ .. إننا نعلم موقعها بالضبط ، فقد أبلغتنا سيّدة مجهولة عنها ، ومن الواضح أنها كانت على حق .

شحب وجه (حسن) في شدة . وهو يقول :

- سيّدة مجهولة .

- ولكنهم أخبروني بوجودك ، وهذا يعني أنهم يرونك ، والأشباح لا ..
قاطعته ساخرة :

- من قال إننى شبح ؟

قال مرتعدا :

- لقد رأيت جثتك بنفسى ، و ..

مالت نحو الأسلاك ، التى تفصلها عنه ، وهى تسأله :

- من تظننى ؟

أجاب مضطربا :

- أ .. أ .. أنت (هدى) .. سكرتيرتى السابقة .

أطلقت ضحكة ساخرة ، وطوّحت رأسها للوراء ، قبل أن تواجهه بنظرة
مباشرة ، قانلة فى مزيج من السخرية والشماتة :

- كلا .. لست (هدى) .

سقط فكه السفلى فى ذهول ، وهو يردد :

- لست (هدى) !؟

اجابته فى برود :

- نعم .. لست (هدى) .. أنا شقيقتها التوعم (هالة) .. صحيح أننا لم

نلتق من قبل ، ولكننى واثقة من أنها أول مرة تعرف فيها هذا ، فلم تكن

(هدى) تتحدث عنى كثيرا ، وإن كنا نتحدث هاتفيا باستمرار ، فأنا أعمل

كصانعة مجوهرات ، وأحيا منذ خمس سنوات فى (باريس) .

ظلّ يحرق فيها ذاهلا ، وهى تتابع :

- وفى آخر مرة تحدثت فيها إلى (هدى) ، فى مكتبها بالشركة ،

أخبرتني بشكوكها ، وبأمر المكتبة ، وما فعلتموه بها ، ثم اتصل بي خالى ،

فى اليوم التالى مباشرة ، وأبلغنى بانتحارها .

ومال حاجباها فى غضب ، وهى تستطرد :

٦ - السقوط ..

لم يستغرق الأمر وقتا طويلا ..

لقد انهار (حسن) بك تماما ، وألقى باعتراف تفصيلى ، وهو يرتجف
مع كل حرف منه ، وكرره فى أثناء محاكمته ، وهو يبكى ، ويطلب

القاضى بتوقيع أقصى عقوبة عليه ، لإتقاده من العذاب الذى يشعر به ..
ولم يمض شهر واحد ، حتى صدر الحكم بسجن (حسن) بك لمدة

خمس وعشرين عاما ، مع الأشغال الشاقة ..

وعندما حان أول موعد للزيارة ، فوجئ (حسن) بنداء اسمه ، ضمن
أسماء المسجونين ، الذين سينقلون إلى عنبر الزيارات ..

وسأل (حسن) نفسه ألف مرة ، وهو يسير وراء حارسه ، نحو عنبر
الزيارات ، عن زائره ، وراح يضرب أخماسا فى أسداس ، حتى بلغ

العنبر ..

وهناك هوى قلبه بين قدميه ، واتسعت عيناه فى رعب هائل ، وتخاذلت
قدماه ، حتى كاد يسقط مغشيا عليه ..

كانت هى زائرتة ..

هى بابتسامتها الساخرة ، وزهرتها الماسية ، التى تزين صدرها ..

وفى ذهول ورعب ، هتف :

- أنت !؟ .

اجابته فى برود :

- نعم .. أنا .

هتف ذاهلا :

- أدركت على الفور أنها لم تنتحر ، بل قُتلت بسبب شكوكها هذه ، ولقد حاولت اللحاق بجنازتها ، ولكنني لم أستطع ، بسبب زحام السفر ، في هذا الموسم ، فوصلت إلى (القاهرة) في اليوم التالي ، وبكيت طويلاً أمام قبرها .

وتنهذت في عمق ، قبل أن تضيف :

- ثم قرّرت الانتقام .

لم ينبس ببنت شفة ، وهو يستمع إليها تكمل :

- كان يمكنني إبلاغ الشرطة مباشرة ، ولكنني خشيت أمرين ، أولهما أن تكون قد أفرغت الخزانة السرية من محتوياتها ، والثاني أن يفلت شريكك ، فلم أكن أعرف سواك ، وسوى أن أحدهما يدعى (حاتم) ، كما أخبرتني (هدى) .

شعر بجسده كله يرتجف ، وهي تقول :

- وعندئذ كان لا بد لي من وضع خطة مناسبة ، فتسللت إلى منزلك ، ولا تسألني كيف نجحت في دخول شقتك ، ولا كيف عرفت عنوانها ، فالحياة في (باريس) .. تمنح المرء بعض الخبرات والمهارات ، خاصة عندما يمتلك أصابع ماهرة خبيرة ، كأصابع صانعة مجوهرات .. المهم أنني دخلت شقتك ، وسرقت مسنمك ، ثم وضعت زهرة ماسية على فراشك ، وأنا واثقة من أن هذا سيثير أعصابك ، ويجعلك شديد التوتر ، وخاصة بعد أن تعمدت السير أمامك ، عند وصولك بالسيارة ، لتتصور أنني شبح (هدى) .

صمتت لحظة ، وهو يحرق في وجهها ، قبل أن تقول في سخرية :

- وبالمناسبة .. لم تكن سرقة المسدس ضمن خطتي ، ولكنني عثرت عليه ، فألهمني هذا باستغلاله .

ثم اعتكلت مستطردة :

- المهم أنني تسللت إلى مكتبك فجر اليوم التالي ، من الباب الخلفي ،

الذي يحتاج إلى حارس خاص ، ووضعت المسدس على مكتبك ، ثم بحثت عن الخزانة السرية ، وفتحتها بنفس المهارة ، وأخذت منها المخنر ، ووضعت في حقيبة خلف الثلاجة .. وانتظرت .

تنهذت مرة أخرى ، وتابعت :

- كنت أجهل شريكك ، كما سبق أن أخبرتك ، ولكنني اعتمدت على تحطيم أعصابك تدريجياً ، بحيث تصل إلى الذروة ، عندما أتصل بك ، وأخبرك أنني سرقت المخنر .. ولقد حدث ما توقعته تماماً ، فأسرعت أنت تتصل بشريكك ، اللذين حضرا في دعر وغضب ، ودارت بينك وبينهما معركة ، استخدمت فيها مسدسك ، كما قفرت أنا تماماً ، فقتلت أحدهما به ، ثم تجاوزت أحلامي ، وقتلت الثاني أيضاً ..

فرقت سبابتها وإبهامها ، قبل أن تضيف :

- وهنا وصل رجال الشرطة ، الذين اتصلت بهم ، لتقع أنت في قبضة العدالة .

وابتسمت ابتسامة ساخرة ، وهي تقول :

- ما رأيك في خطتي !؟

رند وهو يكاد يبكي أمامها :

- مستحيل !

قالت وهي تعزل هندامها ، استعداداً للتصرف :

- لا يوجد مستحيل ! .. إنه قصاص عادل كما ترى ، ولكنه كلفني ثمن

زهرتين ماسيتين ، ومن حسن الحظ أنني التي صنعت الزهرة الماسية الأولى ، التي اشتهرت بها (هدى) ، ولم يكن من العسير أن أصنع زهرتين أخريين .

ثم غمزت بعينها ، مستطردة :

- وأصدقك القول ، كانتا من الماس الصناعي .

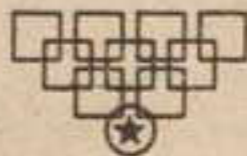
وعندما تتهدت للمرة الثالثة ، كانت تهديتها تحمل الكثير من الارتياح ،
الذي بدا واضحا في صوتها ، وهي تقول :

- معذرة يا (حسن) بك .. سأضطر للاتصاف ، ولست أظننا سنلتقى
مرة أخرى ، فعندما تخرج من هنا ، تكون قد بلغت السابعة والسبعين من
عمرك ، ولا يروق لي كثيرا الرجال ، في مثل هذا العمر .

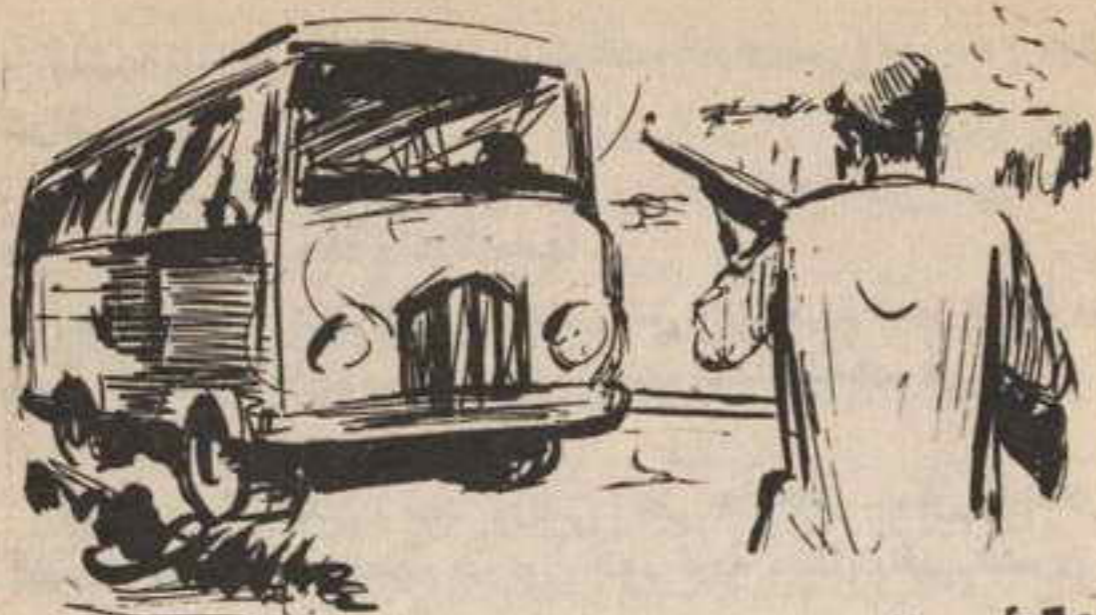
تعلقت عيناه بدبوسها العاسي ، وهي تلوح بيدها قائلة في سخرية :
- الوداع يا (حسن) بك .. تمتع بايامك هنا ، وحاول أن تتذكر دائما
الزهرة التي حطمتك ، وألقت بك خلف القضبان .

وانصرفت في ثقة واعتداد ، وهو يتابعها ببصره في انهيار كامل ..
نعم .. لن ينسى أبدا ..

لن ينسى الزهرة التي هزمته ..
الزهرة العاسية .



﴿ تمت بحمد الله ﴾



الأوتوبيس (قصة قصيرة)

(الأوتوبيس) لا يقف عند قرية (ميت شواشي) ..

قد تبدو لك هذه العبارة عادية ، أو لا تثير انتباهك قط ، فالمشكلة
بالنسبة لك أمر تافه ، لن يشغل تفكيرك لأكثر من الوقت اللازم لقراءة
العبارة ، ولكنها بالنسبة لسكان (ميت شواشي) كانت مشكلة عويصة ،
ما بعدها مشكلة ..

و (ميت شواشي) قرية مظلومة ، سواء في الجغرافيا أو التاريخ ، فلم
يحدث أبدا أن أنجبت أحد المشاهير ، أو رجال السياسة ، أو الفنانين ،
وليس لها حتى عضو من أبنائها في مجلس الشعب ..

وطوال عمر (ميت شواشي) لم تحدث فيها أية مواقع حربية ، أو
تاريخية ، أو حتى يقع في حدودها حادث إجرامي خطير ، يستحق التحنن
عنها ..

ولهذا عاشت (ميت شواشي) دائما مجهولة منسية ، لا يعرفها سوى
سكانها ، والقرى المحيطة بهم ، حتى أن هيئة المساحة نسيبت ذكر اسمها
في خرائطها ، فلم يعد حتى المسنولون يعلمون بوجودها ..

ونتيجة لهذا الوضع العجيب ، لم يتوقف (الأوتوبيس) أبدا عند (ميت شواشى) ..

كانت له محطة فى القرية التى قبلها ، وأخرى أمام القرية التى تليها ، دون أن تكون له محطة واحدة أمامها ..

ومنذ مولدهم ، يتعلم أبناء (ميت شواشى) أن عليهم السير إلى أقرب قرية ، لانتظار (الأوتوبيس) ، حتى يمكنهم الذهاب لعملهم فى المركز ، أو لمدارسهم فى المدن ..

وذات يوم ثار سكان (ميت شواشى) على هذا الأمر ، وقرروا إعلان غضبهم للمسئولين ، لعلهم يدركون أنهم قرية ، مثل باقى القرى ، ويحتاجون إلى محطة (أوتوبيس) ..

ولأن معظم سكان (ميت شواشى) من محدودى الدخل والتعليم ، فقد لجنوا إلى الأستاذ (عوض) ، الحاصل على دبلوم الصنائع ، وابن شيخ الخفراء الحاج (أحمد) ، وعرضوا عليه مشكلتهم ، وطلبوا منه أن يتحدث باسمهم إلى المسئولين ، ليقتنعوا (الأوتوبيس) بالتوقف عند (ميت شواشى) ..

وشعر الأستاذ (عوض) بالمسئولية الملقاة على عاتقه ، فكتب شكوى ضخمة ، وحملها إلى القرية المجاورة ، حيث استقل (الأوتوبيس) إلى المدينة ، ليعرضها على المسئولين هناك ..

واستقبل المسئول الأستاذ (عوض) فى حرارة ، واستمع إليه فى اهتمام ، ثم وعده بحل المشكلة ، وصافحه مودعا ..

وعاد الأستاذ (عوض) إلى قريته ، والأمل يملأ نفسه ، ويشع من وجهه وعينيه ، وأبلغ الجميع أن المشكلة فى طريقها إلى الحل ، فى أيام معدودات ..

واستبشر السكان خيرا ، وانتظروا مرور هذه الأيام المعدودات فى صبر ، ولكن الأيام مرت ، وأصبحت أسابيع ، وشهورا ، دون أن يتوقف

(الأوتوبيس) أمام (ميت شواشى) ، أو يبدو حتى أنه سيفعل ..

وعاد السكان إلى الأستاذ (عوض) ، وأعلنوا تذمرهم وغضبهم ، فما كان منه إلا أن كتب شكوى جديدة ، وعاد بها إلى المسئول ..

وفى حرارة أكبر استقبله المسئول ، وأكد له أن المشكلة فى طريقها إلى الحل ، وأن (الأوتوبيس) سيتوقف حتما عند (ميت شواشى) ، ولكنها مسألة روتين ، وبيروقراطية ، وخلافهما ..

ونقل الأستاذ (عوض) هذا الحديث للسكان ، الذين قرروا الانتظار فى صبر مرة أخرى ، لأيام وأسابيع وشهور دون جدوى ..

وهنا ثارت ثائرة الأستاذ (عوض) ، وأعلن لسكان القرية أن (الأوتوبيس) سيتوقف عند (ميت شواشى) ، ولو على جثته ..

واختفى الأستاذ (عوض) يومين فى منزله ، ثم خرج إلى أهل القرية منتشيا ظافرا ، وهو يحمل لافتة مستديرة ، فوقها مواد طويلة ، كتب عليها بخط أنيق كلمة (موقف أوتوبيس) ..

وفى احتفال شعبى صغير ، غرس السكان اللافتة عند مدخل القرية ، ووقفوا إلى جوارها ينتظرون (الأوتوبيس) ..

ولكن (الأوتوبيس) مضى ، دون أن يلتفت إلى اللافتة ، متجاهلا إياها تماما ، بحجة أن خط السير الرسمى ، الذى سلموه إياه فى محطة البداية ، لا يتضمن التوقف عند هذه القرية ، التى يجهل حتى اسمها ..

وشعر الأستاذ (عوض) بهزة قوية فى كرامته ، وبداله الأمر وكأنه طعنة شخصية له ، وإهانة ما بعدها إهانة ..

وفى تلك الليلة لم يغمض له جفن ..

كان نومه يلقى فى عروقه ، ويتصاعد إلى مخه ، فيشعر بغليانه ، ويشم رائحة أبخرته المحترقة ..

صحيح أن أحدا لم يوجه إليه اللوم ، ولكن قضية (الأوتوبيس)

أصبحت قضية الشخصية وأصبح عليه أن يوقفه ..

ولو على جثته ..

وفي ساعات الفجر الأولى ، حمل (عوض) بندقية والده ، وخرج ينتظر أول (أوتوبيس) ..

كان الجو رطباً ، والضباب ينتشر في كثافة ، ولكنه أصر على التصدي لـ (الأوتوبيس) ، وإجباره على التوقف عند (ميت شواشي) بالقوة .. وسمع صوت (الأوتوبيس) ، مقبلاً وسط الضباب الكثيف ، فرفع بندقيته ، وهو يحاول اختراق الضباب ببصره ..

ثم ظهر (الأوتوبيس) فجأة ..

ظهر على بعد متر واحد منه ..

وقبل أن يفعل الأستاذ (عوض) شيئاً ، ارتطم به (الأوتوبيس) ، وأسقطه تحت عجلاته ، وعبر فوقه ..

وفي (الأوتوبيس) سأل السائق زميله الكمسرى :

- يبدو أننا قد ارتطمنا بشيء .. أليس كذلك ؟

كان الضباب كثيفاً ، والرؤية شبه منعدمة ، فقال الكمسرى في لامبالاة :

- لا تقلق .. إنه أحد الكلاب الضالة حتماً .

هز السائق كتفيه ، وهو يواصل طريقه ، فوق جثة الأستاذ (عوض) ..

ودون أن يتوقف في (ميت شواشي) .

ويمضي الزمن

(دراسة)



متى بدأ الزمن !؟ ..

على الرغم مما يبدو عليه هذا السؤال من بساطة ، إلا أن جوابه ليس بسيطاً على الإطلاق ، والنليل على هذا أنك نفسك لن تجد الجواب في أعماقك وعقلك ، بل ستجد أنك ستطرح على نفسك عدة أسئلة أخرى ..

فهل بدأ الزمن مع بدء الخليقة ؟

أم قبلها ؟

أم أن الزمن - كما قال (ألبرت أينشتاين) - لا يبدأ ولا ينتهي ، وأنه يدور في حلقة دائمة ، بلا بداية أو نهاية ؟ ..

الواقع أن أحداً لا يعلم متى بدأ الزمن ، ولا متى تم تسجيل أول تاريخ فعلي ، ولكن الأمر المؤكد هو أن المصريين كانوا أول من وضع تاريخاً رسمياً ، اعتمدوه في حضارتهم وحياتهم ..

كان هذا مع تطور الحضارة المصرية القديمة ، وظهور عدد من علماء

﴿ تمت بحمد الله ﴾

الفلك ، الذين راحوا يدرسون حركة النجم المعروف باسم (شعري اليمانية) ، وهو ألمع نجم فى السماء ، ويوجد فى كوكبة الجبار ، فقد كان ظهوره بشيرًا بالفيضان ، ورمزًا لبدء موسم الحر ، عند اليونانيين والرومان ، ومع دراستهم هذه ، حذد الفلكيون المصريون القدامى عام ٤٢٤١ قبل الميلاد ، كأول تاريخ رسمى معروف ، واعتبروا أن أول ظهور للنجم (شعري اليمانية) فى الأفق ، قبل شروق الشمس ، هو بداية العام ..

ثم بدأ الفلكيون فى حساب أيام هذا العام ، فوجدوا أنها ٣٦٥ يومًا ، هى أيام السنة التى نعرفها ، والتى حذدها علماء العصر الحديث بصورة أدق (٢٤٢٢ و ٣٦٥ يومًا) ..

أما بالنسبة للشهر ، فقد استخدم البابليون القمر لحساب الشهور ، واعتمدوا تمامًا على هذه الشهور القمرية ، ولكنهم ارتبكوا بسبب عدم انتظامها ، فأصدر الملك (حامورابى) قانونًا عجيبًا ، يضيف فترات غير منتظمة إلى العام ، لتتنظم بداياته ، مع اختلاف هذه الفترات من عام إلى عام ، ثم عاد وأضاف شهرًا كبيرًا ، يلقى الفروق كل عدة أعوام ..

أما المصريون ، فقد قسموا السنة إلى اثني عشر شهرًا ، قبل ميلاد المسيح بثلاثة آلاف سنة تقريبًا ، وجعلوا عدد أيام كل شهر هى ثلاثين يومًا ، أما الأيام الخمسة المتبقية ، فاتخذوا منها عيدًا يحتفلون به ، ولا يضيفونه إلى عمر الإنسان ..

ثم جاء (يوليوس قيصر) ، ودرس التقويمين ، البابلى والمصرى ، واجتمع مع رئيس الفلكيين بقصره ، ثم أصدر تقويمه ، الذى قسم فيه العام إلى اثني عشر شهرًا ، يحوى بعضها ثلاثين يومًا ، ويحوى البعض الآخر واحدًا وثلاثين يومًا ، ثم استثنى شهر (فبراير) ، فجعل أيامه أقصر ، بحيث يضيف إليه يومًا إضافيًا ، كل أربع سنوات ، لحل مشكلة ربع اليوم ، الذى كشف الفلكيون وجوده ، وأضافوه إلى أيام السنة (٢٥ و ٣٦٥ يومًا) ..

وهكذا أصبح هناك عام ، وشهر ، و ..

وبقى الأسبوع ..

وفكرة الأسبوع هذه ابتكرها اليهود ، ففى قصة الخلق فى التوراة ، أن العالم خلق فى ستة أيام ، ومن هنا استخدم اليهود هذه الأيام الستة ، واتخذوا السبت يوما سابقا للراحة ، وقسموا السنة إلى اثنين وخمسين أسبوعًا ، ثم انتشروا فى العالم ، ورحلوا من مكان إلى مكان ، وحافظوا على دورتهم السبوعية فى كل مكان حطوا رحالهم فيه ، حتى انتشر معهم الأمر ، وأصبح هناك ما يعرف بالأسبوع ، قبل ميلاد المسيح بعدة قرون ..

وتقسيم الأيام أسهل ألف مرة من تقسيم السنين والشهور والأسابيع ، فالיום هو أوضح وحدة يشعر بها البشر ؛ إذ أنه يبدأ مع شروق الشمس ، ويمتد حتى شروقها التالى ، ولقد شعرت كل الشعوب والحضارات بهذه الوحدة ، وأطلقوا عليها اسم اليوم ، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم ، فى تقسيم هذه الوحدة إلى وحدات أصغر ..

ففى البداية قسم الناس اليوم إلى أبسط نصفين ..

ليل ونهار .

ثم جاء البابليون ، وقسموا اليوم إلى اثنتى عشرة فترة زمنية متساوية ، أطلقوا على كل منها اسم الساعة ، وقسموا هذه الساعة البابلية إلى ثلاثين دقيقة ، وهذا يعنى أن ساعتهم كانت تساوى ساعتين من وقتنا هذا ، ودقيقتهم تساوى أربع دقائق ..

وعلى الرغم من أن هذا التقسيم قد انمحق ، ولم يلق انتشارًا أو استمرارًا ، إلا أننا اليوم ، وبعد تقسيم اليوم إلى أربع وعشرين ساعة ، مازلنا نستخدم النظام البابلى ، فما تزال كل الساعات تحمل اثني عشر رقمًا فحسب ..

أما المصريون ، فقد اخترعوا الساعات الشمسية ، والمزولة ، واستخدموها فى تقسيم اليوم إلى الأربع والعشرين ساعة ، التى نعرفها

الآن ، وقسموا كل ساعة إلى ستين دقيقة ، وكل دقيقة إلى ستين ثانية ..
وهكذا كان الزمن ..

من سنة ، إلى شهر ، إلى أسبوع ، إلى يوم ، فساعة ، فدقيقة ،
فثانية ..

وعلى الرغم من كل هذا ، بقي الوقت سلعة ثمينة ، لا يجيد معرفتها
والتعامل معها سوى الخبراء والمختصين ، الذين يمكنهم استخدام الساعات
الشمسية ، والمزاويل ، والساعات الرملية ، والعانية ، وغيرها ..
ثم مر الزمن ، وجاء عام ١٥٠٠ م ..

وفي هذا العام ، ظهرت إلى الوجود أول ساعة ميكانيكية ، ذات
عقارب ، من ذلك النوع الذى نعرفه الآن ، وجاء ظهورها فى
(نورمبرج) ، ليبهر العامة ، ويمنحهم - لأول مرة - القدرة على معرفة
الوقت ببساطة ..

وفي عام ١٦٥٦ م ، استخدم (كريستيان هاكنز) ، العالم والفيزيائى
الدانمركى ، بندول (جاليليو) ، فى تطوير الساعات الميكانيكية
وتبسيطها ، وقد ساعد هذا على سهولة انتاج وتصنيع الساعات ،
وانتشارها بين العامة ..

ومع تطور الزمن ، تطورت الساعات أيضا ، فظهرت الساعة الكهربائية
فى القرن التاسع عشر ، ثم الساعات الإلكترونية فى القرن العشرين ،
وهكذا ..

إلى هنا ولم تنته قصة الزمن بعد ، ففي عام ١٩٠٥ ، نشر (اينشتين)
نظرية النسبية الخاصة ، التى اعتبر فيها أن الزمن هو البعد الرابع للمادة ،
فقد وجد أن الأبعاد الثلاثة المعروفة ، وهى الطول والعرض والارتفاع ،
لا تكفى وحدها لتفسير كل الظواهر الكونية وقوانين الطبيعة ، ولالبحث
الشواهد المعروفة ، لذا فقد أضاف الزمن إلى هذه الأبعاد الثلاثة ، وتوصل
إلى معادلات وقوانين جديدة ، قلبت علم الفيزياء رأسا على عقب ، وأعطت

مفهوما جديدا ومثيرا للزمن ..

ولأول مرة ، بدأ العلماء ينظرون إلى الزمن بمفهوم جديد ، ويقتربون
منه فى حذر ، بعد أن كان بالنسبة إليهم أمرا عاديا بسيطا ..

وفى عام ١٩١٥ م ، نشر (اينشتين) نظرية النسبية العامة ، التى توسع
فيها فى استخدام الزمن ، وربطه بالجاذبية والمكان وغيرها ..
وتفجر خيال العلماء ..

وخيال الأنبياء ..

وفى ثورة زمنية عجيبة ، نشر (ه . ج . ويلز) ، كاتب الخيال العلمى
الشهير روايته (آلة الزمن) ، التى يتحدث فيها عن مخترع شاب ، اخترع
آلة نقلته إلى المستقبل البعيد ، فبلغ حقبة انهارت فيها الحضارة ، وانقسم
فيها البشر إلى قسمين ، قسم يعمل وينتج ، وآخر يعيث ويلهو ..

ومنذ نشرت رواية (ويلز) ، تضاعفت لهفة الناس وحيرتهم من الزمن
والأعيبه وغموضه ..

وصدرت عشرات الروايات ، التى تناقش الفكرة نفسها ..

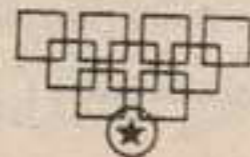
فكرة السفر عبر الزمن ..

ومع أبحاثهم المستمرة ، توصل العلماء إلى نتائج مذهلة ، ونظريات
مذهله ، تتعلق كلها بالزمن ، وكشفوا فى الفضاء فجوات غامضة ، أطلقوا
عليها اسم (الكوازرات) ، يتلاشى فيها الزمن ، أو ينخفض ، وفجوات
أخرى يتسارع فيها الزمن ..

وعلى الرغم من مرور ما يقرب من أربعين عاما ، على وفاة
(اينشتين) ، إلا أن العلماء مازالوا يتوصلون يوميا إلى ما يثبت صحة
نظرياته حول الزمن ، وحول علاقته النسبية بالمكان ، والحركة ،
والتطور ..

وفى كل يوم يأتى العلم بجديد حول الزمن ، الذى لا تتضب مفاجآته أبدا . والذى يجرى بنا ، أو نجرى به ، أو يدور حولنا ، أو ندور حوله .. لم تعد هناك علاقة واحدة لوصف تلك الزمن . بل أصبحت هناك عشرات العلاقات الرياضية ، التى ترتبط به ، ويرتبط بها .. علاقات تجعلنا نمضى أكثر وأكثر فى دراسة القوانين والطبيعة .. ويمضى بنا العمر .. ويمضى الزمن .

د . نبيل فاروق



صاحبة المجوهرات

(خواطر)

كلتا كان يعرف الآخر جيدا ، قبل حتى أن نلتقى ..
كل منا كونه صورة للآخر ، عبر الورق والأسطر والكلمات ..
ثم التقينا ..
لن أتحدث هنا عن تطابق صور الخيال مع الواقع ، ولا عن لحظة اللقاء ..

المهم أننا التقينا ..

وسقطت كل الحواجز دفعة واحدة ..

بعد أكثر من ثلاثة أعوام ، وقف كل منا وجها لوجه أمام الآخر ..

وبسرعة ذهبت الرهبة ، وتلاشى القلق ..

وامتد بيننا الحوار ..

فى البداية أخبرتنى أنها مصممة مجوهرات ، وتحدثت معى طويلا عن خبرتها فى هذا المجال ، ومهارتها فى وضع أفضل التصميمات وأجملها ..

وأدركت أنها على حق ..

ولكنها ليست مصممة مجوهرات فحسب ..

إنها صاحبة مجوهرات أيضا ..

أتعلمون ما الفارق ؟ ..

الفارق هو أن مصنعة المجوهرات ينتهي عملها عند وضع الرسوم ،
وقد لا ترى أبدا ما صممته ، وقد تحول إلى مجوهرات حقيقية ، تزين
الأذان والأعناق والصدور والمعاصم والأصابع ..

أما صاحبة المجوهرات ، فهي تمتلك كل هذا ..

تمتلكه في خزانها ..

أو في أعماقها ..

ومع حديثنا خيل إلى أنني أرى تلك المجوهرات ، الكامنة في أعماقها ..

كانت لها بشرة نحاسية ، وأسنان لؤلؤية ، وحماس ذهبي لذيذ ..

ولكن ليس هذا ما أقصده ..

لقد تسأل تفكيرى إلى ما هو أعمق من هذا ..

إلى نفسها ..

صحيح أنها كانت شديدة المرح والحماس ، وهي تعرض علينا قطع من

تصميماتها وإنتاجها ، ولكن شيئا ما في حديثها ، أو حتى في ابتسامتها ،

كان يحمل لمعة من الحزن ..

حزن خفى عميق ، كمنجم قديم مخيف ، يرقد في أعماقه طن من الزمرد

الأخضر ..

لقد رأيت بعقلي ذلك الحزن ..

رأيت كخيوط من الدموع الماسية ، يتألق وينهمر من قلب فضي كسير ،

ينقبض ويرتخي بلا حماس ، ويبحث عن يلتقط دموعه الماسية ،

ويصقلها ، ويصفها فوقه في أناقة وجمال ..

ولم أدر أبدا سر هذا الحزن الخفى ..

ولا حتى كيف لمحتة ..

وعلى الرغم من أن حديثنا قد استغرق ساعة كاملة ، إلا أنني لم أنجح

في الفوص إلى أعماقها ، وسبر أغوارها ..

ثم فجأة ، بدأت هي تتحدث عن نفسها :

عن طفولتها وشبابها ..

ومع أول كلمات حديثها ، ذاب ذلك القناع المرح الزائف عن وجهها ،

وأطل حزنها من تحته واضحا ، جليا ..

وأدركت أنني كنت على حق ..

إنها بالفعل تحيا وسط حزن عميق ..

حزن نفوح رائحته من مرحها وحماسها ..

وحتى من أناقتها وبساطتها ..

وأصغيت بانتباه ، محاولا فهم مشكلتها بالضبط ..

ولكنها لم تستطد ..

انتهت فجأة إلى أنها تفسح عن أعماقها ، فتوقفت عن الحديث ،

ونهدت لتتصرف ..

ولم أحاول منعها ..

لم يكن من اللائق أن أفعل ..

تركبتها تتصرف ، وأنا أفكر في مشكلتها ..

وانصرفت ..

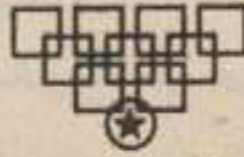
ولساعة كاملة بعد انصرافها ، ظل عقلي معلقا بحديثها ..

إنها تحمل في أعماقها شيئا ما ..

شيئا يدعو إلى الاهتمام والتفكير ، والبحث عن سر صاحبه .

صاحبة هذا الشيء ..

وصاحبة المجوهرات .



اجتماعية لا حدود لها ، وهذا يورثه شعورا بالعجز ، يحاول تعويضه وهو يقود هذه الحافلة .

سألته في دهشة :

- كيف !؟

أشار إلى السائق ، وقال :

- انظري إليه .. هل ترين تلك الابتسامة الظافرة على شفثيه ؟ .. أتمحين تآلق عينيه الواضح ؟ .. إنه يشعر بقوته ، عندما يقود هذه الحافلة ، ويتجاوز بها السرعة المقررة .. لقد هزم القانون والسلطة والمجتمع ، من وجهة نظره .. وهذا يريح أعصابه المتوترة ، ويمحو عنها الشعور بالإحباط والهزيمة .

قالت في حدة :

- ولكنه بهذا يعرض أرواحنا للخطر .. وهذا جنون في حد ذاته .

هز الرجل رأسه في وقار ، ونفت دخان غليونه ، وهو يقول :

- كلنا مجانين يا سيديتي .. كلنا مجانين .

أطلقت شهقة قوية ، جعلته يلتفت إليها ، ويسألها في اهتمام :

- هل ضايقتك قولى هذا يا سيديتي ؟

هزت رأسها نفيا ، وقالت :

- كلا ، ولكن هذا المجنون أثار ذعري .

سألها :

- السائق !؟

عادت تهز رأسها نفيا ، وتجييب :

- بل قائد هذه السيارة .

قالتها وهي تشير إلى سيارة رياضية ، تنطلق بسرعة جنونية بالفعل ،

المجانين .. (قصة قصيرة)

احتبست أنفاس ركاب الحافلة ، وأطل مزيج من الخوف والقلق من عيونهم ، عندما أطلق السائق لحافلته العنان ، وتجاوز بها السرعة المقررة قانونيا ، وانطلق بها فوق الطريق كطائر طليق عنيد ، وارتجفت الكلمات على شفثى واحدة من راكبات الحافلة ، وهي تقول في خفوت ، وكأنها تتحدث إلى نفسها :

- إنه مجنون .. مجنون حتما هذا السائق .. كيف ينطلق بهذه السرعة

الجنونية ، في طقس كهذا !؟

هز الرجل الوقور ، الجالس إلى جوارها ، رأسه ، ونفت دخان غليونه

في هدوء ، قبل أن يقول في رصانة :

- إنه يتحدى نفسه .

التفتت إليه في توتر ، وشجعها مظهره الأنيق الرزين على أن تقول :

- ولماذا يتحدى نفسه ؟ .. إنه مجنون حتما !

ابتسم الرجل ، وقال :

- كلنا مجانين يا سيديتي ، لو أن تجاوز المؤلف يعتبر جنونا .. كل

ما في الأمر هو أن هذا السائق يمر في حياته بإحباطات عديدة ، وهزائم

وتكاد تتجاوز الحافلة ، ولكن جارها تطلع إلى السيارة في هدوء ، وقال :
- نفس المشكلة .. محاولة للتغلب على إحباطات اجتماعية أو نفسية .
هتفت مستكبرة :

- أية إحباطات ؟ .. إنه لا يسافر بالحافلة مثلنا ، فسيارته وحدها
تساوى دخل أسرتي كلها في نصف قرن .
ابتسم وقال :

- ومن قال أن الأثرياء لا يعانون إحباطات اجتماعية أو أسرية ؟ ..
ربما كان الابن الأوسط للأسرة ، لأحد يشعر به ، أو يوليه الاهتمام
الكافي ، أو ..

أوقفته شهقة أخرى منها ، فسألها :

- ماذا حدث هذه المرة ؟

انكشفت في مقعدها ، وهي تقول :

- ألم تنتبه إلى ما حدث ؟ .. لقد انقلبت سحنة السائق في غضب ،
عندما تجاوزته تلك السيارة الرياضية ، وزاد من سرعته لينطلق خلفها ..
إنه يتسابق معها على الطريق الصحراوي .. ألم أقل لك إنه مجنون ؟
رفع رأسه ليراقب ما أبلغته به ، ثم هز رأسه ، وقال :

- هذا أمر طبيعي ، فقائد السيارة ينتمي إلى الطبقة الثرية ، التي تثير
في المعتاد شعور الإحباط ، في أعماق السائق ، والطبقة التي ينتمي إليها ،
وظهوره الآن بفرد صورة التفوق ، التي غرسها السائق في أعماق
نفسه ، أما تجاوز سيارته القوية للحافلة ، على الرغم من سرعتها ،
فيرحط شعور السائق بالظفر تماما ، ويعيد إليه كل مشاعر الإحباط
والهزيمة ؛ لذا فسينطلق بأقصى سرعة للحاق بالشاب ، وتجاوزه ، حتى
يستعيد شعوره بالظفر .

صاحت مذعورة :

- ولكنه يتجاوز حدوده بشدة هذه المرة .. ليس من حقه إصابتنا بكل
هذا الرعب .. إنه سيقتلنا هكذا .

قال الرجل في هدوء :

- هذا لا يعنيه الآن ، ولا يقلق باله قط ، فالفكرة الوحيدة التي تسيطر
عليه الآن ، هي الانتصار على كل ما يمثله قائد السيارة ، من تفوق مادي
 واجتماعي .

حبست أنفاسها في زعر ، مثل باقي الركاب ، عندما تزايدت سرعة
الحافلة إلى حد جنوني ، حتى تجاوزت السيارة ، التي اضطر قائدها إلى
إفساح الطريق لها ، فتألفت عينا السائق في ظفر ، وأطلق ضحكة ظافرة
عالية ، جعلت الراكبة تقول :

- أرايت ! .. إنه مجنون حتما .. لا يُطلق هذه الضحكة سوى مجنون .

هز رأسه نفيا وقال :

- فكرتك عن المجانين عجيبة جداً يا سيدتي .. إنهم لا يطلقون مثل هذه
الضحكات إلا في الأفلام السينمائية فحسب .. كل ما في الأمر هو أن هذا
السائق يشعر بسعادة غامرة ، وبأنه انتصر على كل إحباطاته وهزائمه
الاجتماعية ، في صورة هذه السيارة الأرستقراطية ، وقائدها الثرى .. لو
تعلمت في نفسه الآن ، لوجدت أنه أكثر سعادة من (نابليون بونابرت)
نفسه ، في أوج مجده .

هتفت في زعر :

- ولكن ما الذي يفعله الآن ؟

التقى حاجباه في شدة ، عندما شاهد سائق الحافلة ينحرف بها في
عنف ، نحو السيارة الأثيقة ، محاولاً دفعها خارج الطريق ، وغمغم :
- إنه يتجاوز حدوده بالفعل .

حاول قائد السيارة تفادي تلك الانتفاضة المباغثة ، ولكن الحافلة كادت

تسحقه بحجمها الضخم ، الذى يفوق حجمها عدة مرات ، مما اضطره للخروج عن الطريق الاسفلتى ، والخوض فى بحر الرمال ، حتى توقفت سيارته ، فأطلق سائق الحافلة ضحكة أكثر جلجلة ، ارتجف لها معظم الركاب ، دون أن يجروا أحدهم على الاعتراض ، فى حين همست الراكبة لجارها فى ارتياح :

- أما زلت تتكر أنه مجنون ؟

قال فى تردد :

- لم أعد أدرى .. موقفه الأخير هذا يتجاوز حدود المنطق والعقل .

قالت فى حزم

- بالطبع .. إنه مجنون .

قال فى حيرة :

- لم أتوقع موقفه هذا أبداً .. لقد كاد يقتل راكب السيارة بحركته هذه .

قالت فى سرعة :

- اعترف إذن أنه مجنون .

هز رأسه فى وقار ، وقال :

- كلنا مجانين .

قالت فى إصرار :

- فليكن .. ولكنه أكثرنا جنونا .

نفث دخان غليونه ، وقال فى هدوء :

- لا أحد يدرى من الأكثر جنونا ، فهذا السائق يطبق نظرية العقاب ، كما

تحدث عنها بعض علماء وفلاسفة علم النفس .. إنه يشعر الان بالتفوق ، بعد أن هزم قائد السيارة ، مما دفعه إلى الانتقال إلى الخطوة التالية ، ألا وهى مرحلة سيطرة المنتصر على المهزوم ، ومعاقبته لأنه جروا على تحديه .. الجميع يفعلون هذا ، دون وعى منهم ، حتى الدول ، فما من

دولة منتصرة ، لم تحاول إذلال الدولة المهزومة ، وفرض إرادتها عليها .

قالت فى حدة :

- ولكنه لا يمتلك الحق فى معاقبة الآخرين .

قال فى بساطة :

- لا أحد يمكنه إقناعه بهذا .. إنه فى المركز الأقوى الآن ، من وجهة نظره ، ولن يقبل نقداً أو توعية ، أو ..

قاطعت هاتفه :

- انظر .

التفت إلى حيث تشير ، والتقى حاجباه مرة أخرى ، عندما رأى السيارة الأنيقة ، وقد أخرجها قائدها من وسط الرمال ، وأطلق العنان لسرعتها ، فى محاولة لتجاوز الحافلة ..

وقالت الراكبة فى ضيق :

- مجنون آخر .. إنه يحاول الثأر لنفسه ، بتجاوز الحافلة مرة أخرى ، على الرغم من خطورة انطلاقه بالسيارة ، بكل هذه السرعة ، فى طريق كهذا .

غمغم جارها :

- ألم أقل لك ! .. كلنا مجانين .

راقبت السيارة فى قلق ، وهى تسابق الحافلة ، وقائد الحافلة يحاول منعها من تجاوزه بمناورات جنونية ، وقالت :

- ما الذى يدفع هذا الأرستقراطى لذلك إذن ؟ .. إنه لا يعانى إحباطات اجتماعية أو مالية !

قال فى هدوء واثق :

- هذا ما تتصورينه ، ولكن الواقع هو أنه يشعر الآن بالمهانة ، لأن سائق الحافلة فعل به هذا ؛ فهو - فى أعماق نفسه - يعتبر أنه واحد من قادة المجتمع ، ومن أرفع فئاته ، ولن يروق له أبداً أن ينافس واحد من طبقة أقل اجتماعياً ، ويهزمه على هذه الصورة المزرية .

سألته فى اهتمام :

- أتظن السائق سيحاول دفعه خارج الطريق مرة أخرى ؟

أجابها على الفور :

- حتمًا .. ولكن قائد السيارة لن يمنحه الفرصة هذه المرة .. إنه لم يعد مجرد تسابق على الطريق .. لقد صارت حربًا اجتماعية غير معلنة ، وسيسمى كل فرد فيها إلى الفوز ، مهما كان الثمن .

هتفت :

- ولكن هذا جنون .

أجاب في بساطة :

- ولا حدود للجنون .

أرعبتها عبارته ، فالكلمت مرة أخرى في مقعدها ، وهي تتمتم :

- نعم .. لا حدود للجنون .

راقبت في ارتياح ذلك السباق الجنوني ، بين الحافلة والسيارة ، حتى تجاوزت السيارة الحافلة ، ثم مالت في عنف ، وتولفت بعرض الطريق ، معترضة طريق الحافلة ..

وفي دهشة صاح سائق الحافلة :

- ماذا يفعل هذا المجنون ؟

وضغط فرامل سيارته في عنف ، واندفع الركاب إلى الأمام ، وارتطموا بالمقاعد الأمامية ، وتعالى صراخ بعضهم ، وصرخت الراكبة في هلع :

- سنصطدم بالسيارة .

وأطلقت إطارات الحافلة صريرا عنيفا مخيفا ، وراحت تلتهب على أسفلت الطريق ، حتى تولفت على قيد سنتيمترات من السيارة ، وصاح السائق :

- هذا جنون حقيقي .

ولكن قائد السيارة ففز خارجها في غضب ، واندفع نحو الحافلة ، وصاح

بالسائق :

- افتح الباب .

هتف السائق في صرامة :

- ليس من حقك أن تملئ أوامر على .

ولكن قائد السيارة أخرج فجأة من جيبه مسدسًا ، وأطلق رصاصتين منه على زجاج الحافلة ، فصرخت الراكبات ، وشهق الركاب ، وصاح السائق :

- هل جننت يا رجل !؟

صاح به قائد السيارة في ثورة :

- افتح الباب ، وإلا استقرت الرصاصات القادمة في رأسك .

أسرع السائق بفتح باب الحافلة ، فقفز قائد السيارة داخلها ، وصرخ في وجهه :

- لقد حاولت قتلي .

قال السائق مرتجفًا أمام المسدس :

- لم أكن أقصد هذا .. أقسم لك .

ولكن قائد السيارة صرخ :

- بل كنت تقصده .. إنك لا تستحق قيادة حافلة كهذه .

وفجأة خفض فوهة مسدسه ، وأطلق رصاصتين على قدمي السائق ، الذي أطلق صرخة ألم هائلة ، وتفجرت الدماء من قدميه المصابتين ، وتعالى الصرخات في الحافلة ، في حين غادرها قائد السيارة ، وعاد إلى سيارته ، وانطلق بها مبتعدًا ، وكأنه لم يفعل شيئًا ، وصرخت الراكبة :

- أ رأيت ما حدث !؟ .. إنه جنون .. جنون مطبق !

قال جازها في توتر :

- كلنا مجانين ، ولا حدود للجنون .

وظل سائق الحافلة يصرخ :

- لقد أصابني .. اطلبوا الشرطة .. استدعوا سيارة إسعاف .

وشعر جازها بالانزعاج ، لهذه الصرخات المتتالية ..

كان الجميع يصرخون بلا انقطاع ..

وهو لا يحتمل الصراخ ..

وفي حزم نهض من مقعده ، واتجه إلى حيث السائق ، الذي صاح به :

- انقذني .. استدع سيارة إسعاف .. اطلب الشرطة .

ولكنه قال في هدوء :

- لا يمكنني هذا .. الجميع يريدون الوصول إلى مقاصدهم ، وهذا سيعطلهم كثيراً .

صرخ السائق :

- لن يذهب أحدكم إلى أي مكان ، قبل وصول الشرطة والإسعاف .. إنني مصاب ، وأنا قائد الحافلة .. هل تفهم ؟ ..

كان الجميع يواصلون صراخهم المزعج ، وهو يرغب في استئناف السير بسرعة ، لذا فقد انحنى في هدوء ، وحمل السائق ، ثم توجه به إلى باب الحافلة ، وألقاه خارجها ..

وهنا توقف صراخ الجميع ..

توقف مع دهشتهم البالغة لما حدث ، وراحوا يراقبون الرجل ، الذي أغلق باب الحافلة بكل هدوء ، ليحجب صراخ السائق ، واتسعت عينا الراكبة في ذهول ، وهي تتطلع إليه ..

وفجأة صاح أحد الركاب :

- يا إلهي ! .. إنني أعرف هذا الرجل .. صورته منشورة في صحف اليوم .. إنه مجنون .

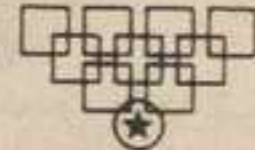
اتسعت عيون الجميع في ذعر ، والراكب يتابع :

- نعم .. مجنون هارب من مستشفى الأمراض العقلية .

انكمشت الراكبة في مقعدها في رعب ، في حين ألقى الرجل نظرة طويلة على ركاب الحافلة ، ثم اتخذ مقعد السائق ، ورفع عصا السرعة في هدوء ..

وانطلق بالحافلة ..

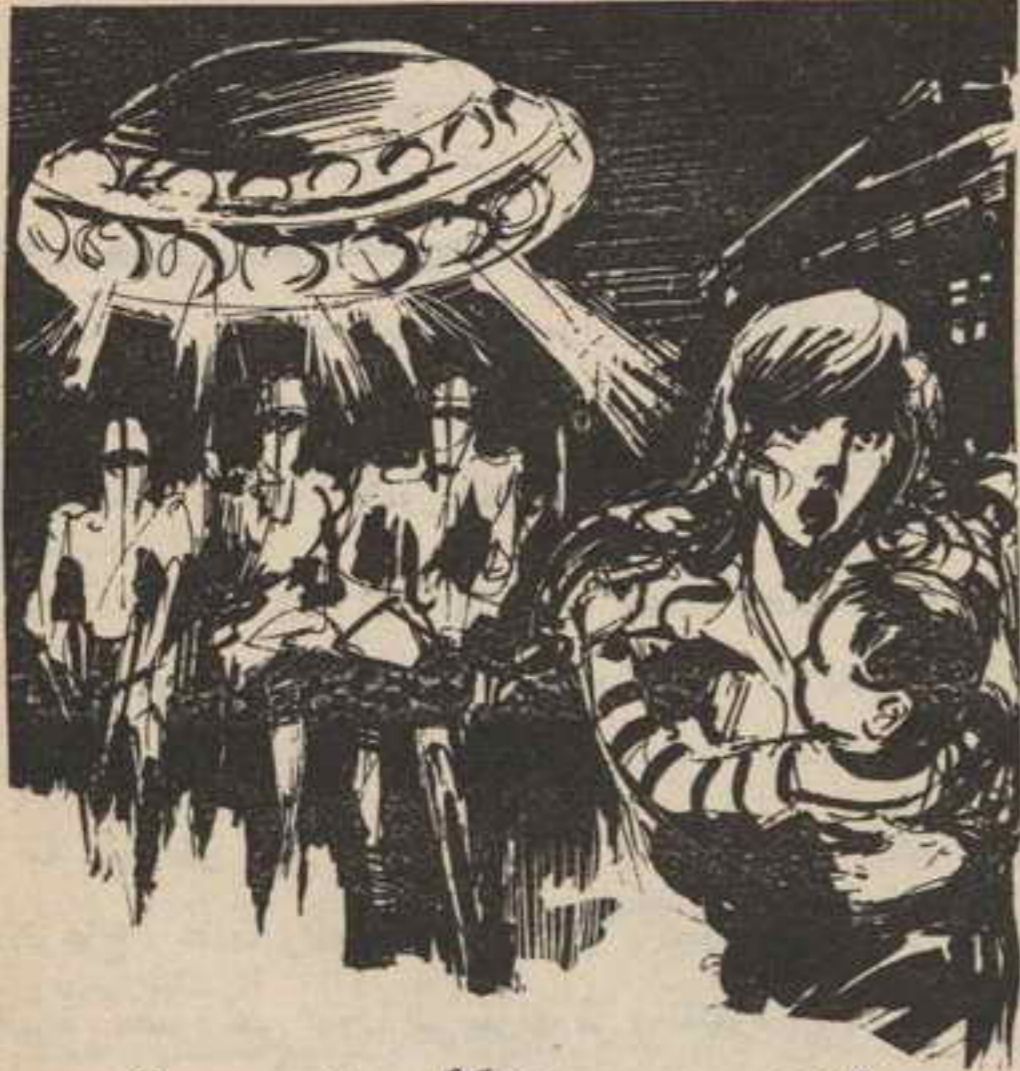
ولم يعترض راكب واحد .



روايات مصرية للجيب



قصة العدد



التجربة الرهيبة

المؤسسة العربية الحديثة
لتنظيم والنشر والتوزيع
بيروت - دمشق - القاهرة - الرياض - جدة

- لا يوجد ما يضطرك للعودة الآن يا (نورا) .. لقد غربت الشمس ،
والليلة باردة ، ويمكنك البقاء حتى الصباح ، حتى يراففك الدكتور
(خالد) ، ابن عمك على الأقل ، و ..

قاطعته بذلك الحزم العنيد ، الذي اشتهرت به منذ حدثتها :

- إنها لم تتجاوز الثامنة بعد يا أبى ، ولدى سيارتى الصغيرة ، ويمكننى
حمل الحقيبة إليها ، وسأجد نفسى فى منزلى . بعد ساعة واحدة .

هتفت أمها فى انزعاج :

- أتحملين الحقيبة بنفسك .. لا يا (نورا) .. لا تفعلى هذا .. إنك
تحملين جنينا لم يكتمل بعد .

قالت (نورا) ، وهى تغلق حقيبتها فى حسم :

- إننى حامل فى شهرى السابع يا أمه ، ويمكننى أن أنجبه الآن ..
أليس كذلك ؟

قال والدها ، محاولا إثناءها عن الرحيل ، فى هذا الوقت :

- ولماذا تفعلين ؟ .. هيا يا ابنتى .. اتركى الحقيبة ، و ..

قاطعته فى انفعال :

- سأرحل الآن يا أبى .

ثم انهمرت الدموع من عينيها ، وهى تستطرد :

- كل شىء هنا أصبح يذكرنى برحيل (ضياء) .. كل مكان يعيد لى
مشهد من أتوا للتغزية ، فى ثيابهم السوداء ، وحنهم المفتعل .. صدقنى
يا أبى إننى أحتاج إلى العودة إلى منزلى .. سأصاب بانهيار عصبى ، لو
بقيت هنا أكثر من هذا .

أدرك الرجل بحكمته ، وخبرته الطويلة بالحياة ، أن ابنته على وشك

١ - فى قلب الليل ..

بدت تلك الفيلا المنعزلة ، على مشارف (حلوان) ، أشبه بقصر
غامض مهجور ، وهى تقف وحدها ، بحديقته المقفرة ، وسط مساحة
خاوية شاسعة ، لم تعتمد إليها يد العمران بعد ، ولولا تلك الأضواء ،
المنبعثة من نوافذ الطابق الأرضى بها ، لما جرف مخلوق واحد على
الاقتراب منها ، خشية أن تكون وكزا للجن والأشباح ..

ولولا ما أحاط بالفيلا ، من مظاهر العزاء ، فى الأيام الأربعين
الماضية ، لما انتبه أحد إلى وفاة المهندس (ضياء) ، زوج ابنة الحاج
(رشدى) ، صاحب الفيلا ..

أما فى داخل الفيلا نفسها ، فقد بدا الحاج وزوجته بادية القلق
والانزعاج ، عندما راحت ابنتهما (نورا) تجمع ثيابها ، فى حقيبتها
الكبيرة ، مصرة على العودة إلى منزلها فى (القاهرة) ، بعد انقضاء أيام
العزاء ، لتجتز هناك نكريات زواجها القصير ، الذى لم يكمل عاما واحدا
من العمر ، قبل أن يلقى (ضياء) مصرعه ، فى حادث سير ..

وفى قلق ، قال الحاج (رشدى) :

الإصابة بهذا الانهيار العصبى بالفعل ، فربت على كتفها فى حنان ، وقال :
- فليكن يا (نورا) .. عودى إلى منزلك يا صغيرتى ، لو أن هذا
ما تريدين بالفعل .

بكت أمها فى قلق ، عندما حمل الأب حقيبة ابنته ، ونقلها إلى سيارتها
الصغيرة ، وهو يقول فى حنان :

- انتبهى للطريق فى أثناء القيادة ، واتصلى بنا فور عودتك ، لنطمئن
على سلامتك .

طبعت على وجنته قبلة ، وهى تقول :

- سأفعل .

احتضنتها أمها ، وهى تبكى فى حرارة ، وغمرت وجهها بالقبلات ،
وهى تكرر :

- اتصلى فور وصولك يا (نورا) .. لا تقلقينا عليك طويلاً يا بنيتى .

كزرت (نورا) ، وهى تنتزع نفسها فى رفق ، من نراعى أمها ،
وتسرع بالدخول إلى سيارتها :

- سأفعل يا أماه .. صدقيني .

لوحث بكفيها لوالديها ، وانطلقت بسيارتها الصغيرة ، وحملها المتكور
أمامها يكاد يعوق صلتها بعجلة القيادة ..

لم تكن تحتمل حقاً البقاء فى فيلا والديها ..

تلك الفيلا التى التقت فيها بزوجها الراحل (ضياء) ، لأول مرة ..

الفيلا التى شهدت حبهما ، عندما كان مهندماً مشرفاً على تنسيق
ديكوراتها ..

نفس الفيلا التى حوت جثمانه ، بعد مصرعه فى حادث سيارة ، وهو يسرع
لرؤيتها ، بعد عودته من رحلة عمل قصيرة ، قضت هى فترتها فى الفيلا ،
تحت رعاية أمها ، التى أبت أن تتركها وحدها ، وهى تحمل جنينها الأول ..

وكم تشعر بالحزن الآن ، لأن هذا الطفل سيولد يتيمًا ..

استغرفقتها الزكريات ، وهى تتطلق بسيارتها فى شرود ، حتى أنها
- ودون أن تدرى - دخلت طريقاً فرعياً غير مأهول ، بدلاً من أن تواصل
سيرها ، فى الطريق الرئيسى ..

وفجأة انتبهت إلى هذا ..

انتبهت إليه بسبب الظلام الدامس ، الذى يحيط بها من كل صوب ،
والذى لا يكاد يبذد مصباحاً سيارتها شريطاً ضيقاً منه ..

وفى حركة مباغته ، أوقفت سيارتها ، وشعرت بألم فى معدتها ، عندما
ارتطمت بعجلة القيادة ، ثم اعتدلت تتلفت حولها فى قلق ، مغمغة :

- أين وضعت نفسى بالضبط ؟

كان من الواضح أنها قد قطعت شوطاً طويلاً ، فى هذا الطريق ؛ إذ أن
الظلام كان يمتد حولها إلى أفاق البصر ، مما بعث فى نفسها الخوف ،
وجعلها تغمغم فى توتر وقلق :

- ليتنى أطعت أبى ، وبقيت حتى الصباح .

كانت وحدها تعرف السبب الحقيقى ، الذى دفعها للعودة فى المساء ..
إنه (خالد) ..

ابن عمته الدكتور (خالد) ..

كان (ضياء) يشعر بالغيرة منه فى حياته ؛ لأنه كان المرشح للزواج
منها ، قبل أن تلتقى بـ (ضياء) ..

وفى عمر زواجهما القصير ، حرصت أشد الحرص ، على ألا تلتقى
بـ (خالد) ، إلا فى أضيق الحدود ..

ومنذ وفاة (ضياء) ، وهى تلتقى به يومياً ، على الرغم منها ..

إنه لم يتركها لحظة واحدة ، فى الأسبوع الأول للوفاة ، وحرص على زيارتها كل
صباح - بعد هذا - للاطمئنان على شئونها وحالتها النفسية والصحية ..

وهي تعلم أنه سيصر على مرافقتها إلى منزلها ، لو أنها رحلت في وجوده ..

ولهذا تعمدت الرحيل في المساء ، بعد انصرافه بساعات ..

وفي عمق ، أطلقت زفرة حارة ، وقالت :

- لا مناص من العودة .. لقد أضعت وقتًا طويلًا هنا ..

كانت تهتم بالعودة ، عندما راوتها فكرة جديدة ..

لم لا تواصل سيرها ، حتى تبلغ منطقة النقاء هذا الطريق الفرعى ، بالطريق الرئيسي ؟ ..

إنها تذكر أنهم يقيمون هذا الطريق كوصلة جانبية ، تعود لتلتقى مرة أخرى بطريق (المعادى) الرئيسي ، ولقد قطعت شوطًا طويلًا فيه ، وستبلغ نهايته حتمًا ، بعد وقت قصير ..

استعادت بالله (سبحانه وتعالى) ، وواصلت سيرها ، عبر الطريق نصف الممهّد ، وهي توليه انتباهها في شدة ، و ..

وفجأة توقفت السيارة ..

لم تدر لماذا حدث هذا ، ولكن المحرك توقف عن العمل بغتة ، وخفت أضواء السيارة كثيرًا ، حتى أصبحت مجرد بصيص شاحب أصفر ، فهتفت في توتر شديد :

- هذا ما كان ينقصنى .

حاولت إدارة المحرك عدة مرات ، ولكنه فى كل مرة كان يبدو أشبه بالميت ، دون أدنى استجابة ، فى حين تغير لون بصيص الضوء ، المنبعث من مصباحى السيارة ، فبدأ يرتقاليًا ، يميل إلى الحمرة ، مما صبغ الحصى القريبة بلون مخيف ، ضاعف من شعور (نورا) ، بالقلق والتوتر ، فهتفت محنقة :

- أنا أستحق كل هذا .. كان ينبغى أن أبقى ، والصبح رياح ..

انتبهت فجأة إلى الضوء الشاحب ، الذى يقترب من بعيد ، فانتعش الأمل فى قلبها ، وهى تقول :

- سيارة ! .. حمدا لله .. هناك سيارة تقترب .

فتحت باب سيارتها ، وقفت تلوح بكفيها ، للمصباحين الباهتين ، اللذين يقتربان فى سرعة كبيرة ، و ..

وفجأة بدا ذلك الشيء ..

واتسعت عيون (نورا) فى رعب وذهول ..

إنه لم يكن سيارة كما تصوّرت ، بل كان طبقًا ..

طبقًا طائرًا ..

حلم ..

من المؤكد أنه حلم ..

هذا ما رددته (نورا) لنفسها ، وهى تحنق ذاهلة فى ذلك الجسم الاسطوانى المفلطح ، الذى تعلوه قبة نصف كروية ضخمة ، والذى توقف فى الهواء ، على بعد أمتار منها ، صابغًا المنطقة كلها بضوء باهت عجيب ، يتأرجح ما بين البرتقالى والأخضر ، وكأنما يراقبها فى اهتمام . وفى حلقها احتبست صرخة رعب ، أطلت من عينيها واضحة ، وهى تحاول الفرار ، ولكن قدميها تسمرانها فى الأرض ، وعقلها يرتجف ذعرا ودهشة وحيرة ..

أهو طبق طائر حقًا !؟ ..

واحد من تلك الأطباق الطائرة ، التى تأتى من الفضاء البعيد ، والتى قرأت عنها أكثر من مرة ..

إنها لم تؤمن أبدا بوجود مثل هذه الأشياء ..

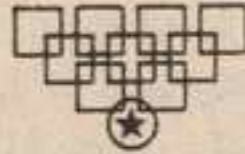
وانتهى كل هذا فجأة ..

مرة أخرى شعرت وكأن خلاياها تتراص إلى جوار بعضها البعض ،
لتعيد صنع جسدها ، والظلام يتبدد من حولها ، ليعود ذلك الضوء
البنفسجي ، مع فارق واحد ..

أنها لم تعد تقف إلى جوار سيارتها ..

لقد أصبحت في الداخل ..

داخل الطبق الطائر .



لم تصدق لحظة واحدة أنه توجد في الكون مخلوقات عاقلة أخرى ،
يمكنها أن تجوب الفضاء ، وتصنع الأطباق والسفن الطائرة ..
ولكن ها هي ندى أمام أحد الأطباق الطائرة ..
لو أنها لا تحلم ..

ولثوان تجمد المشهد تماما ، حتى بدأ كصورة فوتوجرافية ، يحيط بها
إطار من سواد الليل والصمت والقلق والخوف ..
وفجأة انبعث ذلك الشعاع من الطبق الطائر ..
شعاع بنفسجي ، أحاط بجسدها فجأة ، وبعث فيه قشعريرة باردة ،
انتفض لها في عنف ، قبل أن تتصارع خلاياها كلها ، وتقاتل للخروج من
هذا الجسد ..

والعجيب أن هذا ما شعرت به بالضبط ..

شعرت أن خلاياها تقفز خارج جسدها ، في نفس الوقت الذي تحوّل فيه
ذلك الضوء البنفسجي ، المحيط بها . إلى ظلام تام ، قفز عبره جسدها ،
كما لو كانت تعبر أنبوباً مظلماً عميقاً وطويلاً ، و ..

- والواقع أنها فترة أطول مما ينبغي ، حتى لقد تصورنا أنه لن يقطعها أبداً ، ولكن ..

عاد يبتسم ، ويلوح بكفيه ، مستطرذا :

- رحمة الله (سبحانه وتعالى) تسع كل شيء .

اشتاقك لضم ابنها إلى صدرها ..

ابن (ضياء) ..

الأمل الذي علش يحلم به ، ثم مات دون أن يراه ..

ولكن الأطباء منعوها في رفق من هذا ، حتى انتهت المعرضات من تنظيف الصغير ، ووضعه داخل ثيابه الجديدة ، التي تختلف كثيراً عن ذلك المسائل الناعم الرقيق ، الذي كان يحيط به في رحم أمه ، ثم لم تلبث (نورا) أن التقطته بين نراعيها ، وطبعت قبلةً على جبينه ، وهي ترقد في حجرتها الخاصة بالمستشفى ، وابتسم والدها ابتسامة حانية مشفقة ، وهو يربت على كتفها ، قائلاً :

- مبارك يا بنيتي .. أي اسم ستطلقينه عليه ؟

أجابت في سرعة :

- (تامر) .. (تامر ضياء) .. لقد اختار (ضياء) الاسم بنفسه ، قبل

أن .. أن .. تلعثت ، مع الجزء الأخير من العبارة ، وترقرقت عينها بالدموع ، فأسرع والدها بخرجها من الموقف ، قائلاً :

- جميل اسم (تامر) هذا .. أليس كذلك ؟

أجابت أمها في خنان :

- بالتأكيد .

أما ابن عمته ، الدكتور (خالد) ، فقد ابتسم ابتسامة هائلة ، وهو يقول :

- إنه اسم رائع .

٢ - الميلاد ..

مبارك ..

نطق الطبيب هذه الكلمة في ارتياح ، وامتزجت حروفها ببكاء الوليد ، الذي يستقبل العالم لأول مرة ، وسالت لموع التعب والسعادة من عيني

(نورا) ، وهي تسأله :

- طفل أم طفلة ؟

أجابها مبتسماً :

- طفل نكر قوي ، يزن ثلاثة كيلو جرامات ومائتي جرام بالتمام

والكمال .

سألته في تهالك :

- أهو بخير ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- حالياً نعم .. لقد تصوّرت لدقاني أننا قد فقدناه ، والعياذ بالله ، فقد

أصابه اختناق رحمي ، كاد يودي به ، ولكنه لم يلبث أن عاد للتنفس ، بعد

ست دقائق كاملة .

ثم حك رأسه مستطرذا :

تحاشت النظر إلى (خالد) ، واحتوت صغيرها في حنان ورفق ،
وتصاعد بكاؤه تدريجياً ، فغمضت :

- يبدو أنه جانع .

تحضنت أمها رأس الصغير ، قائلة :

- ينبغي إرضاعه من اللحظة الأولى .

اختلست النظر إلى (خالد) في حرج ، فقال بسرعة :

- سأضطر لمغادرتكم الآن ، فلدى بعض الأعمال ، في القسم الذي أعمل
به ، ويمكنكم الاتصال بي هناك ، لو احتجتم لأي شيء .

غادر المكان على الفور ، وانتظرت (نورا) لحظة ، ثم ألقت وليدها
ثديها ، وتركته يمتص منه غذاءه في نهم ، في حين قال والدها في هدوء :

- مهذب للغاية (خالد) هذا .

قالت الأم مؤيدة ، وهي ترمق ابنتها الوحيدة بنظرة جانبية :

- وهو ناجح في عمله ، ويعد واحداً من الأطباء المرموقين ، في
جراحات المخ والأعصاب ، على الرغم من صغر منه .

أدركت (نورا) ما يرميان إليه ، ولكنها تجاهلت الأمر تماماً ،
وتركتها بعد أن مآثر (خالد) ، نون أن تشاركهما الحديث ، وانتظرت
حتى شبع طفلها تماماً ، واستسلم للنوم ، فقالت :

- كم من الأيام سألقي هنا ؟

أجابها والدها :

- هذه الليلة فحسب ، وبعدها سننتقل إلى الفيلا .

قالت في قلق :

- أريد الذهاب إلى منزلي مباشرة .

قالت والدتها معترضة :

- وما الفارق ؟ .. إننا سنرعاك في الفيلا ، و ..

قاطعتها في توتر :

- فلنذهب إلى منزلي إنن ، مادام لا يوجد فارق .

تبادل والدها والدتها نظرة حائرة قلقة ، ثم تنهدت الأم ، قائلة :

- فليكن يا (نورا) .. سنصحبك إلى منزلك ، مادام هذا يريحك .

قضى الأب معهما بعض الوقت ، ثم نهض قائلاً :

- حسناً يا (نورا) .. سأنصرف الآن ، وستبقى أمك معك حتى

الصباح .

غمضت (نورا) :

- يمكنك أن تصحب أمي أيضاً .. إنني بخير .

ابتسم قائلاً :

- كلاً .. ستبقى أمك لرعايتك الليلة .

وهنفت الأم :

- لن أتركك وحدك أبداً .

ولم تمض نصف الساعة ، بعد انصراف الأب ، حتى كانت الأم والابنة

قد لحقتا بالوليد ، وغرقتا في نوم عميق ..

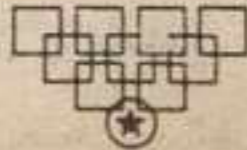
ومضت الليلة هادئة عادية ، إلا من أمر واحد ، لم ينتبه إليه أحد

تقريباً ..

شعاع من الضوء البنفسجي ، هبط من بين السحب ، واستقر في حجرة

(نورا) ..

وقد حدث هذا الأمر مرتين .



الغرفة ، ثم يجلس داخلها ، ويعبث في محتوياتها القليلة الباقية ، فهتفت غاضبة :



- (تامر) .. لن أمنحك الحلوى .

بدا وكأنه لا يهتم بحديثها مطلقا ، فعدت ساعديها الصغيرين أمام صدرها ، وقالت محنقة :

- حسنا .. أنا غاضبة .

وغادرت الحجرة في غضب ، في حين واصل هو لعبه ، واستغرقه هذا الأمر تماما ، حتى أنه لم يشعر بقدوم الخادمة ، التي لم تنتبه إلى وجوده بدورها ، فأقدمت على عمل رهيب ..

أغلقت باب الخزانة ..

وغرق الصغير فجأة في ظلام دامس رهيب ..

ولكن العجيب أنه لم يشعر بالخوف ..

٣ - لعبة ..

انطلقت ضحكة الطفلة الصغيرة (مروة) ، ابنة الشقيق الأصغر للحاج (رشدي) ، وهي تعدو عبر حديقة الفيلا ، التي اكتست ببعض الحشائش القصيرة ، وهتفت تتادى الطفل الصغير ، الذي تجاوز عامه الأول ببضعة شهور ، وراح يسير خلفها متعثرا :

- أسرع يا (تامر) .. أسرع .. سأمنحك بعض الحلوى ، لو أمسكتني .

تبعها (تامر) ضاحكا في براءة ، وعبر معها الباب الخلفي للفيلا ، إلى

حجرة مكتب جده ، التي عبرتها (مروة) جريا ، وهي تقول :

- هيا .. امسك بي .

كان يتبعها في سعادة ، عندما جذبت الخزانة المفتوحة انتباهه ..

كانت خزانة حديدية ضخمة ، أفرغها الجد من محتوياتها منذ قليل ،

وترك بابها مفتوحا ، رينما يرخب بشقيقه الأصغر ..

وقى فضول وشغف ، اقترب (تامر) من الخزانة ، وأمسك بابها ،

وراح يتطلع داخلها في اهتمام . فعادت (مروة) تقول في ضجر :

- هيا يا (تامر) .. حاول أن تمسكني .

تجاهلها الصغير ، وهو يصعد إلى الخزانة ، المستقرة على أرض

فقط أسند ظهره لجدار الخزانة ، وجلس ينتظر ..
وبكل هدوء ..

★ ★ ★

« أين (تامر) يا (مروة) ؟ .. »
سألت (نورا) الصغيرة في قلبى ، عندما انتبهت فجأة إلى أنها تلعب
وحدها ، داخل حجرة الضيوف ، فواصلت (مروة) لعبها ، وهى تجيب :
- أنا غاضبة منه ، فقد رفض اللعب معى .

سألته (نورا) فى قلبى أكثر :

- وأين هو الآن ؟

أجابته الصغيرة بهزة من كتفيها ، وهى تقول :
- لست أدرى .

هتفت (نورا) فى زعر :

- لست تكدين ؟! .. أين ابنى ؟

أسرعت نحو كالمجنونة ، فى أرجاء الفيلا ، وهى تهتف باسم ابنها ،
أسرعت إليها أمها منزعجة ، وهى تسألها :

- ماذا حدث ؟ .. أين (تامر) ؟

انهمرت الدموع من عيني (نورا) ، وهى تقول :

- لم أجدّه فى أى مكان .. لقد ضاع ولدى .

حاول الأب تهدئتها ، وهو يقول :

- سنجدّه بإذن الله يا بنيتى .. اطمئنى .. لا يمكن أن يذهب بعيداً .

راح الجميع يبحثون عن الطفل ، فى الفيلا كلها ، ثم قال شقيق الوالد

فى توتر :

- لا يوجد أدنى أثر له .. أخشى أن ..

صرخت (نورا) :

- أن ماذا ؟ .. ماذا يمكن أن يحدث ؟

ثم استدارت إلى (مروة) ، صارخة :

- أين (تامر) يا (مروة) ؟

بكت الصغيرة فى خوف ، وهى تقول :

- لست أدرى .. لقد كنا نلعب معاً ، عندما تركنى ، وراح يبحث
بالخزانة الكبيرة .

اتسعت عينا الأب فى زعر ، وهو يهتف :

- الخزانة .. أية خزانة ؟

أجابته (مروة) باكياً :

- خزانتك يا عمه .. تركنى وراح يلعب داخلها .

صرخت (نورا) فى زعر ، وهوت الأم على أقرب مقعد إليها ، فى حين

اندفع الوالد وشقيقه إلى حجرة المكتب ، والأب يهتف :

- منذ متى حدث هذا ؟

أجابته (مروة) ، وهى تنتحب :

- قبل برامح الأطفال بقليل .

هتف مذعوراً :

- أى منذ ساعة كاملة ؟! .. رباه ! .. الخزانة محكمة الإغلاق ، ولن

تكفيه كمية الهواء داخلها .

هوى قلب (نورا) بين قلميها ، وهى تهتف :

- اختنى ؟! .. ابنى اختنى .

انفجرت باكياً فجأة ، وسرت فى جسد الوالد قشعريرة باردة ، وهو يدبر

قفل الخزانة بأصابع مرتجفة ، وخفق قلبه في عنف ، عندما بدأ يفتح باب الخزانة ..

وتجمد الجميع ..

كانوا يتوقعون رؤية الطفل جثة هامدة ، وقد اختنق من نقص الأكسجين بالخزانة ، ولكن بدلا من هذا ، وجدوه هادئا ، مبتسما ، يجلس داخل الخزانة ، ويتطلع إليهم في سعادة وبراعة ..

واندفعت (نورا) تختطف ابنها ، وتعتصره في صدرها ، وهي تهتف :
- ابني .. حمدا لله .. حمدا لله ..

أما الوالد ، فقد حذق في الصغير ذاهلا ..

كان واثقا من أن أى مخلوق بشرى ، لا يمكنه احتمال البقاء داخل الخزانة لساعة كاملة ، دون قناع أكسجين خاص ..

ولكن (تامر) فعل ..

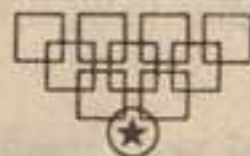
فعل ما لا يمكن أن يفعله بشرى ..

وفي ذهول وخفوت ، راح الوالد يردد :

هذا الطفل غير عادى .. غير عادى بالتاكيد .

ولكن أحذا لم يسمعه ..

لحسن الحظ ..



٤ - في الأعماق ..

استرخت (نورا) على مقعدها الصغير في النادي ، أمام حوض السباحة ، تراقب طفلها الصغير بابتسامة حانية ، وهو يعدو مع الأطفال الآخرين حول الحوض ، ويطلق صرخات المرح والسعادة ، مع اللعب واللهو ، وسرحت بأفكارها مع تكريات الماضي ، وتمنت لو أن زوجها (ضياء) كان معها الآن ، يراقب ابنه ، الذى كان يحلم بإنجابها ، والذى يحمل اسمه الآن ، و ..

، صباح الخير يا (نورا) .. ، ..

انتزعها صوت (خالد) من تكرياتها ، فانتفضت ، والتفتت إليه بحركة

حادة ، جعلته يغمغم فى حرج :

- هل أفزعتك ؟

أطلقت ضحكة مرتبكة ، وقالت :

- كنت شاردة فحسب .

بقى واقفا أمامها ، متطلعا إليها ، وكأنما يخشى الجلوس معها ،

وشعرت هى بالحرج من موقفه ، فقالت :

- تفضل يا (خالد) .

بدا وكأنها قد أزاحت عن كاهله حملاً ثقيلاً بعبارتها ، إذا ارتسم الارتياح على وجهه ، وجلس على المقعد المقابل لها في هدوء ، وهو يسألها في حنان :

- كيف حالك يا (نورا) ؟

غمغمت :

- بخير حال والحمد لله .

سألها :

- وكيف حال (تامر) ؟

صمتت لحظات ، وهي تتطلع إلى (تامر) ، الذي انشغل بمراقبة بعض الصبية ، وهم يلقون حصاة صغيرة ، في قلب حوض السباحة ، ثم أجابت :

- إنه طفل عادي ، باستثناء عدم قدرته على الكلام حتى الآن ، على الرغم من بلوغه سن الثالثة .

أجابها في حنان :

- لا تجعلى هذا يقلقك .. لقد أجرينا له اختباراً للسمع ، وثبت أنه سليم صحياً ، وعدم قدرته على الكلام أمر مؤقت ، بدليل قدرته على الصراخ ، و ..

سألته مقاطعة في اهتمام :

- ألا يمكننا إجراء فحوص أخرى ؟

أجابها في بساطة :

- بالطبع .. يمكننا إجراء رسم مقطعي للمخ ، للتأكد من سلامة مركز الكلام ، في الفص الأيسر للمخ ، مادام الأمر يقلقك إلى هذا الحد .

بدت أكثر ارتياحاً لهذا الاقتراح ، وهي تقول :

- نعم .. يمكننا إجراء هذا .

شملها الصمت ، لحظات ، بعد هذه العبارة ، وتطلع هو خلال هذه

اللحظات إليها ، وهي تتحاشى النظر إليه ، ثم قال فجأة :

- أياضاًيك وجودي يا (نورا) ؟

سألته في حرج :

- لماذا تقول هذا ؟

أجابها في ضيق :

- إنك تتحاشين النظر إلى ، كما لو أنك تبغضيننى .. لماذا يا (نورا) ؟ .. لماذا ؟ .. إننى لم أحاول الإساءة إليك أبداً ، ولم أقف في طريق سعانتك قط ، حتى عندما اخترت الزواج من (ضياء) - رحمه الله - وكنت أول من جاء لتهننتكما بعد الزواج ، ولم أغضب ، أو أضر ، أو أفعل ما يمكن أن يفضبك منى إلى هذا الحد .

كان صادقاً في كل ما نطق به ، حتى أنها صغرت بالحرج ، وبتأنيب الضمير ، وغمغمت وهي تبحث عن كلمات مناسبة لإجابته :

- لست غاضبة منك يا (خالد) .. صدقنى .. المشكلة هي أن ..

قاطعتها فجأة صراخ بعض النساء ، وحالة من الهرج ، جعلتها تقفز من مقعدها ، صانحة :

- (تامر) ..

تطلعت إلى حيث كان ، ولكنها لم تجده ، ورأت البعض يسرعون نحو الجزء العميق من حوض السباحة ، أسفل لوح القفز المرتفع ، وبعض الصبية يهتفون :

- إنه (تامر) .. لقد سقطت الحصاة في الجزء العميق ، فقفز خلفها ليحضرها ..

صرخت مرة أخرى في رعب :

- (تامر) .. (تامر) ..

كان تلك الجزء ، من حوض السباحة ، شديد العمق ، حتى أن قراره كان

يبدو مظلماً ، ومن الصير تبين الطفل داخله .. ولقد قفز مدربو السباحة إلى الأعماق ، في محاولة لإنقاذ الصغير ، في حين راح البعض الآخر يقول :

- لن يمكنه احتمال الضغط .. العمق هنا يبلغ ستة أمتار .

انهارت (نورا) ، وراحت تصرخ :

- ابني (تامر) .. (تامر) .

التفت بعض النساء حولها ، ورحن يهدنن من انفعالاتها ، في حين التقى حاجبا (خالد) في شدة ، وهو يحث في الأعماق المظلمة ..

مستحيل ! ..

مستحيل أن يبقى الطفل على قيد الحياة ، في هذا العمق ! ..

لن يحتمل الضغط على أنفيه ورأسه ..

ولن يحتمل البقاء لفترة طويلة بون هواء ..

وفي أعماقه شعر بالحنن والمرارة ..

ممكنة (نورا) ..

لن تحتمل صدمة أخرى يفقد ابنها ، بعد أن فقدت زوجها ..

ممكنة هي ! ..

وصعد أحد المدربين إلى سطح الحوض ..

وتعلقت به عيون الجميع ..

ولكن يديه كانتا خاليتين ، وعيناه تحملان بأس الدنيا كلها ، وهو يهز رأسه نغياً ..

وتفجرت الدموع في العيون ..

وانهارت (نورا) ..

وظهر المدرب الثاني ، وهو يحمل نفس اليأس والأسف والحنن ..

ثم كانت المفاجأة ..

مفاجأة مذهلة ، اتسعت لها عيون الجميع ، وخلفت قلوبهم ، وتجمدت مشاعرهم ..

لقد برز (تامر) فوق السطح ..

برز مبتسماً ، سعيداً ، ظافراً ، وهو يحمل الحصى في يده ، ويلوح بها للصبية ..

ولثوان ، ران صمت رهيب على المكان ..

ثم تفجرت الهتافات ، واندفع الجميع نحو الحوض ، وعلى رأسهم (نورا) ، التي بدت كالصاروخ ، وهي تقفز نحو الحوض ، هاتفة :

- (تامر) .. ابني .. ابني .

حمل أحد المدربين (تامر) ، إلى حيث تقف أمه ، وتركها تحتويه في صدرها ، وهو يقول في حيرة شديدة :

- إنها معجزة ! .. ما فعله هذا الصغير يعد مستحيلاً بالفعل !

لم تبال (نورا) بما يرئده ذلك الجمع من رواد النادي ، الذي التف حولها ..

لقد نجا ابنها ..

وهذا كل ما بعينها ..

واقترب (خالد) منها ، وربت على رأس (تامر) ، الذي ابتسم له في هدوء ، فبادلته (خالد) الابتسام ، وهو يقول لـ (نورا) في قلق :

- أظن أنه من الضروري أن نفحص (تامر) .

ضمت ابنها إلى صدرها في قوة ، وهي تقول :

- لماذا ؟

قال محاولاً تهدئة انفعالها :

- لنطمئن عليه فقط .. إنه مجرد فحص عادي ، فقد هبط إلى عمق

كبير ، وأخشى أن تكون أنناه قد تعرّضنا لأية أضرار .

تردّدت ، وهى تضمّ ابنها إلى صدرها ، فكرر فى لهجة تدعو إلى الثقة :
- صدقيني .. إنه مجرد فحص بسيط وروتيني .. هل توافقين ؟
كانت تشعر بالخوف على ابنها ، ولكنها أدركت صحة ما يقول
(خالد) ، فأومأت برأسها ، وغمغمت :
- أوافق .. أوافق يا (خالد) .
وضمّت الصغير إلى صدرها أكثر وأكثر ..

تضاعف قلق (نورا) وتوترها ، وهى تلقف خارج حجرة الرسم
المقطعى للمخ ، وبدت شديدة العصبية ، وهى تسأل (خالد) :
- هل سيستغرق هذا وقتًا طويلًا ؟
أجابها (خالد) مهدئًا :
- لم يتبق الكثير .. وهى فرصة لفحص مركز الكلام . فى الفص الأيسر .
من مخه .. اطمئنى .

قالت والدموع تترقرق فى عينيها :

- لقد أرهاقوه كثيرًا ، وهو لم يتعد الثالثة بعد .

كان يعلم أنه من الطبيعى أن تشعر بكل هذا القلق . على طفلها الوحيد ،
ولكنه كان يحاول تهدئتها ، وهو يقول فى رفق حنون :

- لم يرهاقوه كما تتصورين .. لقد فحصه طبيب الآنف والأذن والحنجرة
فحسب ، وتأكد من سلامة طبلة أذنه ، والآن يفحصون مخه ، برسام المخ
المقطعى ، وهذا ليس فحصًا مؤلمًا .

قالت وهى تفرك كفيها فى شدة :

ولكننى أشعر بالقلق .

ربت على كتفها ، قائلاً :

- هذا أمر طبيعى .

انتفض جسدها مع لمسته ..

لم تكن تحتل أبداً أن يلمسها شخص آخر . بخلاف (ضياء) ..

حتى لو كانت هذه اللبسة تلقائية برينة ..

وحتى لو كان هذا الشخص هو (خالد) ..

وعلى الرغم من هذا ، فقد اعترفت فى أعماقها - لأول مرة - أنها

تعتبر (خالد) شخصاً مختلفاً ، عن كل من عرفتهم ..

هو وحده تشعر نحوه بارتياح خاص ..

ارتياح عجيب ، يجعلها تخجل من نفسها فى بعض الأحيان ، وتشعر فى

أحيان أخرى أنها تخون (ضياء) ..

تخون حبه ..

وأحلامه ..

لم تكن قد اعترفت نفسياً بعد ، بأن (ضياء) لم يعد ينتمى إلى

عالمها ..

لم يمكنها هذا قط ..

وفجأة شعرت بتأنيب الضمير ..

كيف تفكر فى مثل هذا الأمر ، وابنها يرقد داخل حجرة الفحص ؟ ..

كيف تتصاد ، وتبكر نفسها فحسب ؟ ..

كاد تأنيب الضمير يفجر تلك الدموع ، الحبيسة فى مقلتيها ، عندما

اندفع أحد الأطباء خارج حجرة الفحص ، وقال له (خالد) .. فى توتر

بالغ :

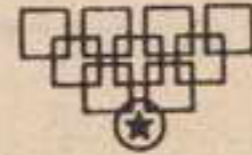
- دكتور خالد .. إننا نحتاج إليك .

هوى قلبها بين ضلوعها ، واحتبست صرخة دعر فى أعماقها ، فى

حين سأل (خالد) الطبيب في لهفة :
- ماذا هناك ؟

ارتجف صوت الطبيب ، وهو
يقول :

- أمر عجيب يا دكتور (خالد) ..
أعجب شيء رأيته ، في حياتي كلها .
وتوقف قلب (نورا) عن
النبض .



٥ - ذلك الشيء ..

عزل الدكتور (فائق) ، رئيس قسم جراحات المخ والأعصاب ،
منظاره ، وهو يطالع رسوم المخ المقطعية ، قبل أن يهز رأسه ، قائلاً في
حيرة :

- مدهش !

ثم التفت إلى (خالد) ، مستطرذا :

- أغرب شيء شاهدته في حياتي بالفعل .

التقط منه (خالد) الرسوم ، وراح يفحصها للمرة العاشرة ، في حين
ضمت (نورا) (تامر) إليها ، وهي تسأل في عصبية :

- هل يمكنكما شرح الأمر لي ؟

التفت إليها الدكتور (فائق) ، وخلع منظاره ، ليضعه على سطح
مكتبه ، ثم ألقى نظرة طويلة على (تامر) ، ومنحه ابتسامة هادئة ، قبل
أن يجيبها :

- مخ ابنك يحمل شيئاً عجيباً يا سيدتي .

سألته في هلع ، وهي تضم (تامر) إليها أكثر :

- أهو مرض ما ؟

هز رأسه نفياً ، وأجاب :

- كلا .. إنها بؤرة نشطة .

سألت في خوف :

- ماذا تعنى ؟

أجابها (خالد) هذه المرة ، وهو يشير إلى الرسوم :

- هذا الشيء ليس خلايا بشرية عادية ، أو حتى مريضة يا (نورا) ..

إنه جسم غريب ، تم زرعه بوسيلة ما في مخ (تامر) ، بالقرب من مركز التنفس ، وهذا الشيء يبيث إشارات نشطة للغاية ، تؤثر بشكل ما على مخ (تامر) ، وربما كانت السبب في عدم تكلمه حتى الآن ، ولكننا لا نستطيع الجزم بهذا ، قبل إجراء المزيد من التجارب والفحوص ، و ..

هتفت مستكبرة :

- التجارب والفحوص ؟! .. ماذا تظنون ابني بالضبط ؟ .. فأر

تجارب ؟!

أجابها الدكتور (فائق) في هدوء وحسم :

- كلاً يا سيدتى .. لسنا نظن ابنك فأر تجارب ، وإلا لكان مخه بين أيدينا

الآن ، ندرس فيه هذه الظاهرة بكل هدوء واهتمام ، نون أن يفكر شخص واحد في الاعتراض ، فيما عدا (جمعية الرفق بالحيوان) بالطبع .. وإنما نحن ننظر إلى ابنك باعتباره بشرياً ، له كل الأهمية ، ومن حقه أن يحظى بكل الرعاية والاهتمام والعناية ، ولهذا السبب وحده نحاول إجراء المزيد من التجارب والفحوص ، لننتيقن من أن هذا الشيء لن يؤذى ابنك ، بوجوده داخل مخه ، ولو على المدى البعيد ، ولنذكر ما هية هذا الشيء أيضاً ، فنحن نجهل ما هو ، وما الذى وضعه في مخ الطفل .. أهو جزء من أداة جراحية ، تسللت إلى مخه ، في أثناء الولادة ، واستقر هناك ، أم

هو ورم من نوع جديد ، له نشاط إشعاعى .. صدقيني يا سيدتى .. إننا سنجرى هذه التجارب والفحوص لمصلحة ابنك ، وليس العكس .

صمتت (نورا) لحظات ، وهي تتطلع إليه فى ذعر ، ورندت بصوت مختنق :

- لن أسمح لكم بإجراء أية تجارب عليه .

تدخل (خالد) ، قائلاً :

- (نورا) .. هذا لمصلحة (تامر) ، ولولا ذلك لما ..

قاطعته ، وهي تهب من مقعدها ، وتحتضن (تامر) فى شدة ، وكأنها تحاول حمايته من عدو خفى :

- لا .. لن أسمح لكم بهذا .. لن أسمح لكم بإجراء تجاربكم عليه ، كما فعل الآخرون .

حنق (خالد) والدكتور (فائق) فى وجهها بدهشة ، وغمغم (خالد) :

- أى آخرين يا (نورا) ؟

زاغت نظراتها ، وهي تقول فى توتر :

- الآخرون .. أولئك الـ .. الـ ..

اتسعت عيناها فجأة فى ذعر ، وأفلتت الصغير ، وهي تصرخ :

- لا .. لا .. لا تفعلوا هذا بطفلى .. لا .

تبادل (خالد) والدكتور (فائق) نظرات دهشة بالغة ، فى حين تطلع (تامر) إلى أمه فى قلق وحيرة ، وهي ترند :

- أرجوكم .. اتركوا طفلى .. اتركوه .

اتجه إليها (خالد) ، وأمسك كتفها فى رفق ، وهو يقول :

- اهدنى يا (نورا) .. اهدنى .. لا أحد يرغب فى الإساءة إلى طفلك .

صرخت وهي تدفعه بعيداً عنها :

- لا .. ابتعدوا عنى .. لا تفعلوا بى هذا .. لا ..
ثم أمسكت جانبي رأسها بكفيها ، صارخة .
- لا ..
وهوت بين نراعى (خالد) ..
وفقدت الوعي ..

أجسام بالغة الطول أحاطت بها ..
عيون ضخمة مستديرة ..
نظرات ثابتة حادة ..
أذرع نحيلة ، تنتهى بأربع أصابع ، امتدت نحوها ، لتنتزع منها
طفلها ..
(تامر) يتشبث بها فى رعب ، وهى تصرخ ..
، لا .. لا .. اتركوا ابنى .. اتركوه .. ، ..
ثم استعادت وعيها ..
استعادته بغتة ، وحذقت فى الوجوه المحيطة بها ، والتى يطل منها
القلق البالغ ، وميزت بينها وجهى (خالد) والدكتور (فائق) ، فهتفت
مذعورة :

- (تامر) .. أين (تامر) ؟

أجابها (خالد) فى سرعة :

- (تامر) .. بخير .. ها هوذا .

أطل عليها وجه (تامر) ، بعينين حزينتين ، يخلوان من الدمع ، وهو
يتطلع إليها فى لهفة وقلق ، فاعتدلت جالسة ، واحتضنته فى سعادة
وحنان ، وهى تسأله :

- (تامر) .. أنت بخير ؟ .. أنت بخير يا (تامر) ؟

دقن الصغير جسده فى صدرها ، وسألها (خالد) مُشفقاً :

- أجيبينى أنت يا (نورا) :

أأنت بخير ؟

أمسكت رأسها ، ومررت أصابعها عبر خصلات شعرها الطويلة ، وهى
تقول فى إرهاق :

- نعم .. إننى بخير .. فقط تلك الكوابيس اللعينة .

تبادل نظرة سريعة مع الدكتور (فائق) ، ثم جلس على طرف فراشها ،
وسألها فى حنان :

- أية كوابيس يا (نورا) ؟ .. أخبرينى .

تنهدت فى توتر ، وهزت رأسها ، قائلة :

- إنها كوابيس بشعة ، أبشع من أن أرغب فى روايتها .

اقترب بوجهه منها ، وسألها فى خفرت :

- أهى حقاً مجرد كوابيس يا (نورا) ؟

انتفضت ، وحذقت فى وجهه بفرع ، ثم سألته :

- ماذا تعنى ؟

ربت على كتفها فى حنان ، مغمفاً :

- لاشيء يا (نورا) .. لست أعنى شيئاً .

فى هذه المرة لم ينتفض جسدها للمسته ..

لم تدر لماذا ، ولكنها لم تفعل ..

ربما لأنها كانت تحتاج ، فى هذه اللحظات ، إلى شخص يحمل إليها
الشعور بالحب والأمان ..

شخص تثق به ، وترتاح إلى قربه ..

ولكن فجأة استعاد ذهنها تلك المشاهد الرهيبة ..

الأجسام الطويلة ، ذات البشرة الأرجوانية الباهتة ، والعيون الضخمة
الثابتة المستديرة ، ذات النظرات الحادة ، والأذرع النحيلة ، ذات الأصابع
الأربعة ، و ..

وانتفض جسدها مرة أخرى في عنف ، وهي تحنق في وجه (خالد) في زعر ، فأبعد يده عن كتفها بحركة حادة ، وهو يقول في ارتباك شديد :
- معذرة .. لم أكن أقصد .

ولكنها تشبّثت به ، وهتفت مذعورة :

- لا تدعهم يأخذون (تامر) يا (خالد) .. امنعهم .. أرجوك .

سألها في قلق :

- من هم يا (نورا) ؟ .. من أولئك الذين ينبغي أن أمنعهم من هذا ؟

فتحت فمها لتجيب ، ثم تجمّدت الكلمات في حلقها ..

حقاً .. من هؤلاء ؟ ..

ما تلك المخلوقات ، التي تراها في كوابيسها ؟ ..

وماذا عن سؤال (خالد) ؟ ..

أهي مجرد كوابيس حقاً ؟ ..

شملتها الحيرة طويلاً ، فشرد بصرها ، ولاذت بالصمت ، وضمت صغيرها إلى صدرها أكثر وأكثر ، فسألها (خالد) ، والقلق في أعماقه يتصاعد

- من هم يا (نورا) ؟ .. من هم ؟

نقلت بصرها بينه وبين الدكتور (فائق) ، ثم دفنت وجهها في كفيها ، وهي تقول باكياً :

- لست أدري .. لست أنكر شيئاً .

عقد الدكتور (فائق) حاجبيه ، وهو يتطلع إليها في اهتمام ، ثم لم يلبث أن سألها في هدوء :

- لماذا تشعرين بالخوف يا سيدتى ؟

انتفض جسدها ، وهي تجيب :

- الخوف ؟! .. لماذا تظن هذا يا دكتور (فائق) ؟

هز رأسه في هدوء ، وقال :

- ليس مجرد ظن يا سيدتى .. إنه يقين .. كل خلجة من خلجاتك تؤكد أنك تعانيين من خوف مبهم ، يطل من أعماقك لسبب ما ، ربما كنت أنت نفسك تجهلينه .

بدت شاردة بضع لحظات ، ثم أجابت :

- ربما كان هذا صحيحاً ، فأنا أرتجف من داخلي ، وأرى أمامي دائماً صورة مخلوقات عجيبة مخيفة ، لست أنكر متى رأيتهما ، وأين ؟ ..

سألها (خالد) في اهتمام :

- أيبدو لك الأمر كما لو أنه توجد في عقلك منطقة مظلمة ، تجهلين ماذا يدور فيها بالضبط ؟

هتفت في دهشة :

- كأنك تصف شعوري تماماً .

اعتدل في قلق واضح ، وهو يغمغم :

- هذا ما توقعته .

سأله الدكتور (فائق) :

- ما الذي توقعته بالضبط ؟

أجابته (خالد) ، وهو يشير إلى (تامر) :

- هذا الطفل تعرض لتجربة ما .. تجربة رهيبة ، أجراها بعضهم لغرض خفي .. و (نورا) رأت التجربة ، أو علمت بها ، ولكن أصحاب التجربة أمكنهم محو هذا من ذاكرتها تماماً ، بوسيلة قد نعلمها أو نجعلها ، والأسلوب الوحيد لمعرفة هذا ، هو إنعاش ذاكرتها ، وإضاءة تلك الجزء المظلم منها ، لنعلم ما حدث بالضبط

رذدت (نورا) في هلع :

- تجربة رهيبة ؟! .. (تامر) تعرض لتجربة رهيبة ؟! ..

يا إلهي ! .. لماذا يفعلون به هذا ؟

رمقها الدكتور (فائق) بنظرة جانبية ، قبل أن يقول لـ (خالد) :

- رواية عجيبة يا (خالد) ، تبدو لي أشبه بأفلام الخيال العلمي الأمريكية ، على الرغم من توافقها مع الأحداث .. ولكن دعنا نفترض أنها حقيقة ، وأن عقل السيدة (نورا) يحوى منطقة مظلمة ، أغشى أحدهم ذاكرتها فيها ، ومحا منها تفاصيل تلك التجربة ، التي تفترض حدوثها ، فكيف يمكننا أن نضيء هذا الجزء المظلم ، ونخرج ما تختزنه فيه ؟

اعتدل (خالد) ، وهو يقول :

- هناك وسيلة علمية واحدة ، يمكنها التوصل إلى هذا في سرعة .

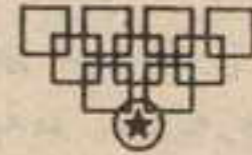
سأله في اهتمام :

- ما هي ؟

تطلع (خالد) إلى (نورا) ، وهو يجيب :

- التنويم .. التنويم المغناطيسى .

وارتجف قلب (نورا) في قوة .



٦ - الحاجز ..

تطلع الدكتور (صنيق) ، الطبيب النفسى الشهير ، إلى عيني

(نورا) ، وهو يقول فى صوت هادىء عميق :

- لا تقلقى .. حاولى تحرير رأسك من كل الأفكار والمخاوف ، وتطلعى

إلى عيني مباشرة .

بنت لها عيناه عميقتين ، ثاقبتين ، وهى تتطلع إليهما ، وتغمغم :

- (تامر) .. أين (تامر) ؟

أجابها فى عمق :

- (تامر) يقف خلفى ، مع الدكتور (خالد) .. حزرى رأسك من قلقك

عليه ، وركزى تفكيرك كله فى عيني .

راحت عيناه تردادان عمقا ، وهى تفوص داخلهما فى بطء ، وصوته

يبلغ رأسها من بعيد :

- دعى كل عضلاتك تسترخى .. استسلمى للنوم ..

تناقل جفناها ، وتماقتا فى إرهاق ، وخيرل إليها أنها تفوص فى أعماق

بئر سحيقة ، وصوته يأتى من بعيد :

- عودى بذاكرتك إلى الخلف .. إلى ذلك اليوم الذي بدأت فيه التجربة .. وببطء .

تفككت أوصالها مرة أخرى ، واندفعت خلاياها عبر أنبوب مظلم رهيب ..

عودى إلى التجربة ..

تردد الصوت في أعماقها ، مع صدى مزدوج ، وبدت العينان أمامها ضخمة ، واسعة ، مستديرة ، ثابتة ، و ..

وصرخت فجأة :

- لا .. لا ..

تطلع إليها (تامر) في قلق ، وهي تلوح بيديها صارخة :

- ابتعدوا عنى .. لا تفعلوا بي هذا .. لا .

بدا القلق في وجه الدكتور (صديق) وصوته ، وهو يقول :

- اهدنى .. لا يوجد ما يخيف .

صرخت في رعب أكثر :

- لا .. اتركونى .. اتركونى .

راحت تشهق في قوة وعنف ، وكأنها تجاهد لالتقاط الهواء ، فهتف (خالد) :

- ماذا أصابها ؟

أجابه الدكتور (صديق) في ارتباك واضطراب :

- لست أدري .. يبدو أننا أصبنا نقطة محصنة من عقلها .

نصاعدت شهقاتها ، واتسعت عيناها في رعب ، وتراجع (تامر)

مذعورا ، في حين هتف (خالد) :

- لا تتركها هكذا يا (صديق) .. دعها تستيقظ يا رجل .. أسرع .

- اضطرب (صديق) ، وهو يفرقع سنابته وإبهامه أمام عيني (نورا) ، هاتفا :

- استيقظى .. هيا .. عودى إلى الواقع .

ولكن شهقاتها ازدادت حدة ، وكادت عيناها تجحظان ، وهي تمسك عنقها بكفيها ، وكأن أحدا يخنقها بلا رحمة ، فصاح (خالد) :

- هيا يا (نورا) .. استيقظى .. استيقظى .

ولكن هيهات ..

لقد تسللت زرقة مخيفة إلى وجهها ، وخفتت شهقاتها ، كما لو أنها ستسلم الروح بعد قليل ، وصرخ (خالد) في يأس :

- لا يا (نورا) .. قاومى .. قاومى .

تجمدت نظراتها ، وانخفض معدل تنفسها بفتة ، و ..

وفجأة ظهر (تامر) ..

عبر بين الطبيبين بفتة ، وأمسك كفى أمه في قوة ، وهو يتطلع إليها بنظرة عجيبة ..

وفجأة أيضا ، هدا كل شيء ..

اختفت الزرقة ، وهدأت (نورا) ، وعاد إليها تنفسها الطبيعي ، وتطلعت إلى ابنها بنظرة عجيبة ، تحمل شيئا من الدهشة والخوف ، في حين ارتسمت على شفثيه الصغيرتين ابتسامة فرح ، فجرت الدهشة في عيني (خالد) و (صديق) ، قبل أن يهتف هذا الأخير :

- كيف فعلتها ايها الصغير ؟

تهتد (خالد) ، وقال :

- هذا مانسعى لتتويم أمه من أجله .. أن نعرف كيف يفعلها هذا الصغير .

حملت (نورا) ابنها ، وتطلعت إليه في حيرة وقلق ، قبل أن تضمه إلى

صدرها في قوة ، فسألها (خالد) :

- ماذا حدث ؟

تطلعت إليه في خوف ، قبل أن تجيب :

- شيء رهيب .. لقد أحاطوا بي ، وكادوا يخنقونني ، لولا أن ..

بترت عبارتها بغتة ، وهي تتطلع إلى (تامر) في حيرة ، فسألها

(صديق) في شغف :

- لولا ماذا ؟

تطلعت إليه في حيرة ، وهي تقول :

- لولا أن ظهر (تامر) فجأة .

ضمته إلى صدرها أكثر ، وتابعت بكلمات تتقاطر منها الحيرة :

- ومع ظهوره تراجع الجميع ، وانحنوا له في تبجيل ، فأشار هو إليهم

في عظمة وصرامة ، وأمسك يدي ، وقادني بينهم ، دون أن يجروا أحدهم

على اعتراضى ، حتى خرجنا .

سألها الدكتور (صديق) ، وفكته يتدلى في ذهول :

- خرجتما من ماذا ؟

أجابته في سرعة :

- من الـ ..

بترت عبارتها بغتة ، وارتسمت حيرة شديدة في عينيها ، قبل أن

تقول :

- لست أدري .. لقد نسيت كل شيء بغتة .

حدق الدكتور (صديق) في وجهها مرة أخرى في ذهول ، ثم تراجع في

مقعده ، والتفت إلى الدكتور (خالد) بنظرة حائرة ، جعلت هذا الأخير يقول

في رفق ، وهو يعاون (نورا) على مغادرة مقعدها :

- حسنا يا (نورا) .. لقد انتهى كل شيء على أية حال .. هل يمكنك

الانتظار خارجا مع (تامر) ، حتى أتبادل مع الدكتور (صديق) حديثا قصيرا .

تطلعت إليه بعينين حائرتين ، خانفتين ، قلقتين ، ثم أومأت برأسها متممة :

- سننتظر .

منحها ابتسامة مشجعة ، قبل أن تغادر الحجرة ، ثم التفت إلى الدكتور (صديق) ، يسأله في جدية :

- ما رأيك ؟

هز (صديق) رأسه في شدة ، قائلا :

- إنها مجنونة .

هتف (خالد) في دهشة :

- مجنونة ؟ .. أى قول هذا يا رجل .. إننى أسألك عن رأيك العلمى .

لوح بذراعه ، هاتفا :

- ألم تصنع ما قالته ؟ .. إنها امرأة مصابة بالهوس ! .. خيالها خصب

للغاية ، ولكنه يفكر إلى المنطقية .

قال (خالد) في صرامة :

- لو أن الفكرة التى تدور فى رأسى صحيحة ، فهى انسانة واقعية

للغاية ، وقصتها منطقية تماما .

حدق (صديق) فى وجهه بدهشة ، وقال :

- أية فكرة هذه ، التى تجعل هذا التخريف واقعيًا ومنطقيًا ؟!

تنهد (خالد) ، وهو يتطلع إليه لحظة فى صمت ، ثم قال :

- هذه القضية يختلف خلفها قوم من كوكب آخر .

هتف (صديق) :

- ماذا ؟ .. هل انتقلت العدوى إليك ؟ .. أخشى أن تخبرني أن هذه السيدة قد تم اختطافها في طبق طائر ، و ..

قاطعته (خالد) في صرامة :

- هذا ما أقصده بالضبط .

عاد (صديق) يحدق في وجهه ، قبل أن يهتف مستكرا :

- أهذا هو الرأي العلمي ، الذي تتحدث عنه ؟

أجابه في حزم :

- بالتأكيد .. كل الشواهد والظواهر تفود إلى هذا الافتراض ، على الرغم من غرابته ، ومن عدم تصديقك له ، فهناك ذلك الجسم الغامض ، الذي يستقر في عقل (تامر) ، والذي لم نر مثيلا له من قبل ، وقدرة هذا الطفل على احتمال البقاء دون تنفس لفترات طويلة ، وما حدث اليوم له (نورا) .. ورد فعل (تامر) .. ألا يكفيك كل هذا ، و ..

قال (صديق) معترضاً :

- لسنا نعرف طبيعة ذلك الجسم بعد ، وربما كان مجرد أداة جراحية مفقودة ، كما يفترض الدكتور (فائق) ، والبقاء دون تنفس هذا أمر وارد ، يفعله فقراء الهنود كل يوم ، في أسواق (نيولهي)^(*) .. أما بالنسبة لما حدث اليوم ، فليس هذا هو التفسير الوحيد له .

سأله (خالد) في حدة :

- أديك تفسير منطقي آخر ؟

هتف (صديق) :

(*) يستطيع لاعبو البوجا في (الهند) ، كتمان تنفسهم لمدة طويلة ، قد تبلغ - في بعض الأحيان - يوماً كاملاً ، يتم فيه دفنهم تحت الأرض ، ثم يعودون إلى التنفس بعد إخراجهم بعدة دقائق .

- بالتأكيد .. ربما اختلق عقلها الباطن هذه القصة كلها ، وعندما أمسك ابنها كفيها ، تلقى مخها هذا الأمر ، وحوره في عقلها الباطن إلى هذا المشهد العجيب ، الذي يسيطر فيه ابنها على الموقف ، وينقذها من بين أيديهم .

سأله (خالد) في غضب :

- وهل يفتعل عقلها الباطن عملية اختناقها ؟

أجابه في حزم :

- العقل الباطن يمكنه أن يفعل أكثر من هذا .

تطلع كل منهما إلى الآخر في صمت ، ثم تنهد (خالد) ، وقال :

- لا بأس .. مادام هذا هو رأيك ، ولكن .. هل يمكننا إعادة التجربة ،

مع احتياطات أمن مثلاً ؟

هز (صديق) رأسه نفياً ، وقال :

- ليس قبل علاج نفسي طويل لها .

أوماً (خالد) برأسه متفهماً ، وقال :

- لا بأس .. أشكر لك تعاونك على أية حال .

غادر الحجرة إلى الممر الخارجي ، وأجبر شفثيه على رسم ابتسامة ،

وهو يتطلع إلى (نورا) و (تامر) ، فنهضت (نورا) تسأله في قلق :

- ماذا قال ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

- لم يتوصل إلى شيء محدود بعد .

كانت تعلم أنه يخفي شيئاً ما ، ولكنها لم تحاول سؤاله عما يخفيه ، وكأنما تخشى معرفة مآلديه ، فخفضت وجهها أرضاً ، وغمضت :

- هكذا !؟

شعر بالضيق لموقفه ، وحاول أن يبدل الحديث ، فسألها :

- هل ستعودين إلى منزلك ؟

أومات برأسها إيجاباً ، فأضاف :

- لقد حضرنا إلى هنا بسيارتى ، فهل تسمحين لى بتوصيلك هذه المرة إلى منزلك .

أدهشها أنها لم ترفض هذه المرة ..

كانت تحتاج إلى وجوده ..

إلى شعورها بالأمن والأمان إلى جواره ..

وفى بساطة أدهشته ، تركته يوصلها مع (تامر) إلى منزلها ..

وفى الطريق سألها فى حذر :

- أما زلت ترفضين إجراء الاختبارات لـ (تامر) ؟

أجابته فى حزم :

- كفاه اختبارات .

صمت لحظة ، ثم قال :

- ولكن هناك أمر حتمى ، ليس من الحكمة رفضه .

سألته :

- ما هو ؟

أجابها فى خفوت :

- ذلك الشيء فى رأسه .

قالت متوترة :

- ماذا عنه ؟

أجاب فى حزم :

- لابد من إخراجه .

- هتفت مستنكرة :

- بعملية جراحية ؟

سألها حازماً :

- أديك وسيلة أخرى ؟

ضمت (تامر) إليها فى خوف ، وقالت :

- لا ، ولكننى لا أقبل تعريضه لهذه المخاطرة .

قال فى حزم :

- لست أظنك تملكين الخيار يا (نورا) ، فبقاء هذا الشيء فى رأسه ، قد يعرضه لأكبر خطر ممكن .

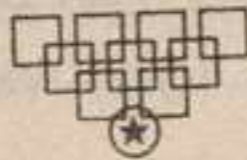
سألته مرتجفة :

- أى خطر هذا ؟

أجاب فى صرامة ، لم يدرك كيف وجد الشجاعة لاستخدامها :

- الموت يا (نورا) .

وهوى قلبها بين ضلوعها من جديد .



أجاب بلهجة أشد حزمًا :

- ليس هذا رأيي يا زوجة خالي .. إنه رأي العلم .
لأوتحت بكفها ، هاتفة :

- وما الذى يعرفه العلم ؟

أجابها الحاج (رشدى) :

- الكثير يا حاجة .. الكثير .

وزفر محاولا تبديد توتره ، قبل أن يسأل (خالد) :

- أنت واثق من ضرورة إجراء الجراحة يا ولدى ؟

أجاب (خالد) :

- إنها حتمية يا خالى .

نقل الأب بصره إلى (نورا) ، التى انزوت جانبًا ، وهى تضم صغيرها
إلى صدرها فى قوة ، وسألها :

- ما رأيك يا بنيتى ؟

أجابته فى عصبية :

- لن أترك (تامر) لهم .

هز (خالد) رأسه ، وقال فى ضيق :

- لقد شرحت لك الأمر يا (نورا) .

قالت فى حدة :

- أحتاج إلى رأى طبيب آخر .

فجرت عبارتها فى أعماقه ضيقًا بلا حدود ، فقال وهو يشيح بوجهه
عنها :

- هذا من حقاك .

قالت فى عصبية :

٧ - العملية ..

، عملية جراحية لـ (تامر) ١٢ ،

نطقها الحاج (رشدى) فى جزع شديد ، وضربت زوجته صدرها
براحتها ، هاتفة فى زعر :

- عملية جراحية فى المخ !؟ .. ماذا تقول يا (خالد) ؟ .. كيف تفعل
هذا بـ (تامر) ؟

أجابها (خالد) فى حزم :

- إننى أسعى لصالحه يا زوجة خالى .. لقد أخبرتكما بحالة (تامر)
بالضبط ، وبخطورة وجود جسم غريب داخل جمجمته ، وعند مركز

التنفس بالذات ، فالطفل سينمو ، ويكبر ، ويزداد حجم مخه ، فى حين
سيبقى ذلك الجسم محافظًا على حجمه ، وبالتالي سينفوس تدريجيًا فى

خلايا المخ ، مما قد يسبب الوفاة لـ (تامر) ، أو يتسبب فى إصابته بعجز
تام .

صاحت الأم :

- لا تطلقها يا (خالد) .. استعذ بالله يا ولدى ، وبعذا للشر عن

(تامر) .

- لن أترككم تعبثون بمخ ابني ، إلا للضرورة القصوى .

أجابها في ضيق :

- لسنا نعبث بمخ أحد يا (نورا) .. لم تعد جراحات المخ كالمسابق ، فكل شيء يتم تحديده قبل الإجراء الفعلي للعملية الجراحية .. صور المخ ، ورسوم الأشعة المقطعية ، والاختبارات الأخرى ، بحيث تصبح العملية في حد ذاتها مجرد خطوة في برنامج كبير ، ولست أبالغ لو قلت أنها ليست أصعب الخطوات (*) .

قالت في عناد :

- ولو .. أحتاج إلى رأي طبيب آخر .

زفر في توتر ، وقال :

- حسناً .. هل تقترحين طبيباً بذاته ؟

أجابته في حزم :

- نعم .

سألها :

- من هو ؟

أدهشه الجواب وأثار ارتياحه في الوقت ذاته ، عندما قالت :

- الدكتور (فائق) .

وأدرك أن العملية ستجرى لـ (تامر) ، بإذن الله ..

كان يوماً لا مثيل له ، في حياة (نورا) ..

يوم لم تشعر بمثل قلقه ورعبه ، في عمرها كله ..

يوم إجراء العملية الجراحية لـ (تامر) ..

كانت تجلس مع والديها ، خارج حجرة العمليات الجراحية ، التي تم نقل

(*) حقيقة .

(تامر) إليها منذ لحظات ، تفرك كفيها في عصبية وقلق بالغين ، ووالدتها تبكي في حرارة ، في حين راح والدها يصلي ، ويدعو الله (سبحانه وتعالى) أن تتم العملية بنجاح ..

وفي الداخل وقف الدكتور (فائق) ، و (خالد) ، وحولهما عدد من الأطباء المعاونين وفتيات التمريض ..

وكان كل شيء محسوباً بمنتهى الدقة ، كما قال (خالد) ..

موضع الجسم الغريب ..

المكان المناسب لفتح الجمجمة ..

الأدوات الأفضل ..

كل شيء ..

وفي هدوء واثق ، تطلع الدكتور (فائق) إلى الشاشة أمامه ، وهو يقول :

- سننجح بإذن الله ورعايته يا رجال .

قالها وتناول أدواته ، وبدأ يثقب جمجمة (تامر) ثقباً دقيقاً ، في موضع تم اختياره في عناية بالغة وفانقة ، ولعمق مدروس ، ثم التقط أدواته ، وبدأ يدخلها عبر الثقب الدقيق ، وهو يقول :

- لقد تقيمت جراحات المخ بالفعل يا رجال ، فالיום نكتفي بفتحة بقطر نصف سنتيمتر ، وبمعاونة رؤس المخ المقطعي ، بحيث ندرك جيداً ما نفعله ، دون الحاجة إلى نزع نصف جمجمة المريض .

لم يجب أحدهم ، أو يعلق بحرف واحد على حديثه ، وهم يتابعون أصابعه الماهرة في اهتمام بالغ ، فأضاف وهو يحرك أدواته في حنكة :

- ها نحن أولاء نقرب من ذلك الجسم الغريب ، وسنلتقطه في بساطة ،

و ..

وفجأة بدأ جسم (تامر) يرتجف في قوة ، فسحب الدكتور (فائق)

أدواته في سرعة ، وتطلع إليه في دهشة ، ثم رمق طبيب التخدير بنظرة غاضبة ، ولكن هذا الأخير قال في ارتباك :



- إنه مخدر بالفعل ، وأجهزتي تقول هذا .

بدأت الدهشة على وجه الدكتور (فائق) ، وعاد يدخل أدواته مرة أخرى ، ولم يكذب بل لمس ذلك الجسم الغريب ، حتى عاد جسد (تامر) يرتجف في عنف ، وانطلق رسام المخ الكهربى ، المتصل برأسه ، يرسم خطوطاً ومنحنيات عنيفة ، فهتف (خالد) :

- توقف يا دكتور (فائق) .. أخرج الأدوات .

ولكن الدكتور (فائق) واصل عمله في عناد ، فتضاعفت قوة ارتجاف جسد (تامر) ، وبدأت ظاهرة أخرى عجيبة ، ومخيفة .

لقد اهتزت كل الأدوات الموجودة في حجرة العمليات ، وراحت ترتجف في شدة ، ثم تساقط صوان أدوات ضخمة ، وأطلق دويًا هائلًا ، جعل

(خالد) يصرخ في انفعال :

- كفى يا دكتور (فائق) .. كفى ..

وهنا فقط سحب الدكتور (فائق) أدواته بحركة حادة ، وتراجع في دهشة وتوتر بالغين ..

وفي الخارج صك الدوى مسامع (نورا) ووالديها ، فاندفعت نحو حجرة العمليات الجراحية صارخة :

- ولدى .. (تامر) .. (تامر)

منعها والدها من اقتحام الحجرة ، وهو يهتف بها :

- لا يا ابنتى .. لا تقلى هذا .. ستعرضين حياة ابنك للخطر لو فعلت .
تراجعت خوفًا على حياة ابنها ، وجسدها كله يرتجف في قوة ، وانهمرت الدموع من عينيها غزيرة ، وشاركتها أمها بالبكاء ، في حين راح الأب يتلو بعض آيات القرآن الكريم في صوت خافت ..

وفي الداخل بدأ كل شيء بفتنة ، عندما انتزع الدكتور (فائق) أدواته من مخ (تامر) ، وتراجع مذعورًا ..

توقف ارتجاف الأنوات ..

وتوقف جسد (تامر) ..

وران صمت رهيب على المكان ..

صمت دام ثواني معدودة ، بدأت أشبه بدهر كامل ، قبل أن يقول (خالد) في ذهول :

- إنهم يمنعوننا من انتزاعه .

همهم طبيب آخر في دهشة :

- من هؤلاء ؟

وهز الدكتور (فائق) رأسه ، وهو يقول :

- ما أعجب هذا !

ثم استدار وهو يشير إلى الممرضة ، لتجفف بعض العرق البارد ، الذي
سال على جبينه :

- إتنا نواجه شيئاً مجهولاً بالفعل .

تمتتم إحدى الممرضات في زعر :

- أهو زلزال ، ذلك الذي أصاب المكان ؟

أشار الدكتور (فائق) إلى رأس (تامر) ، وقال في توتر :

- نعم .. زلزال نشأ من هنا .

حنق الجميع في رأس (تامر) في حيرة ودهشة ، في حين غمغم
(خالد) في انفعال :

- (سيكوكينيزيس) (*)

أوما الدكتور (فائق) برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم .. ويبدو أننا قد أطلقنا مارذا من عقاله ، في عقل هذا الصغير .

وفجأة هتف طبيب التخدير في زعر :

- ياإلهي ! .. ذلك الصغير .. إنه ..

سأله (خالد) في زعر :

- ماذا أصابة ؟

(*) (سيكوكينيزيس) - كلمة تتكون من مقطعين .. (سيكو) ، وتعنى شيء نفسي ،
(كينيزيس) ، وتعنى الحركة .. والكلمة في مجملها تعنى تحريك الأشياء بالتأثير
العقلي ، أو النفسي ، ودون لمسها بالأيدي ، وهذه القوة واحدة من القوى المعروفة ، في
علم ما فوق الطبيعيات والنفسيات ، وهناك حالات مسجلة ، لبعض من يمتلكونها بالفعل .

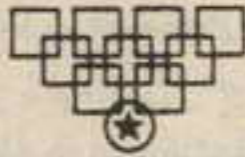
شحب وجه الطبيب في شدة ، وهو يرند في هلع :

- لقد .. لقد ..

واتهار مستطرذا :

- لقد مات .

واتسعت عينا (خالد) في ارتياح .



- بعدا للشر .

أما (نورا) ، فقالت فى عدوانية :

- وهل نجا من هذا ؟ .. ها هوذا يرقد أمامك ، فى غيبوبة كاملة .

أجابها الدكتور (فائق) :

- سيتجاوزها يا سيدي .. سيتجاوزها بإذن الله (سبحانه وتعالى) ..

صدقيني ، وخذنيها كلمة من خبير ، فلقد شاهدت عشرات الحالات المشابهة من قبل ، وغيبوبتهم هذه لا تتجاوز الأيام الثلاثة ، وبعدها يستعيدون وعيهم وصحتهم كاملين .

ثم زفر فى قوة ، وهز رأسه ، قبل أن يستطرد :

- ولكننى لن أنسى أبدا ذلك الموقف الرهيب ، فى حجرة العمليات

الجراحية ، عندما أعلن طبيب التخدير أن (تامر) قد توقف عن التنفس

تماما .. لحظتها تصورنا جميعا أنه قد لقي مصرعه ، لولا أن رسام المخ

الكهربى ، وجهاز قياس نبضات القلب ، كانا يعلنان فى وضوح أنه على

قيد الحياة .

غمغم الحاج (رشدي) :

- ربما كان طبيب التخدير يفكر إلى الخبرة اللازمة .

هز الدكتور (فائق) رأسه نفيا ، وقال :

- على العكس .. إنه واحد من أكبر وأبرع أطباء التخدير هنا ، ولكن

(تامر) ليس طفلا عاديا ، فهو يمتلك مقدرة عجيبة على كتمان أنفاسه

لفترة طويلة للغاية ، وربما كان هذا بسبب تلك الشئء . الملتصق بمركز

تنفسه ، والذي عجزنا تماما عن انتزاعه !

التقى حاجبا الجذ ، وهو يستعيد نكرى ذلك اليوم ، الذى عثر فيه على

(تامر) هادنا ميتسما ، داخل الخزانة الحديدية . وتمتم :

- بالتأكيد .

٨ - المارد ..

انهمرت دموع (نورا) كالسيل ، وراحت تتوح على نحو يمزق
القلوب ، وهى تقول فى حزن عارم رهيب :

- كنت أعلم أن هذا سيحدث .. كنت أشعر به .

شاركتها أمها البكاء الحار ، فى حين راح والدها يتلو آيات قرآنية فى
صوت خافت ، لا تكاد تتبين منه سوى اختلاجة شفثيه ، وبدا (خالد) شديد

الارتباك ، وهو يقول :

- إنه ليس خطأ أحد .. صدقيني يا (نورا) .. كان كل شئء يسير على

ما يرام .. عندما حدث هذا .

لم يبد أنها سمعته ، وهى ترند بحزنها الشديد :

- ما كان ينبغى أن أوافق على هذا .. ما كان ينبغى أبدا .

تدخل الدكتور (فائق) ، قائلاً :

- على العكس يا سيدي .. لقد فعلنا ما تحتم علينا فعله ، والأمور لم

تبلغ هذا الحد من سوء .

صاحت به :

- لم تبلغ ماذا ؟ .. وما الحد الذى كنت تتوقع لها أن تبلغه ؟

أشار إلى ابنها ، الراقد على الفراش المجاور لها ، وهو يقول فى حزم :

- أن يلقي مصرعه فعليا .

شهقت أمها ، وهتفت بسرعة ، من وسط دموعها ، وهى تتحنى على

الصغير الساكن ، وتحنضنه فى لهفة :

وهنا قال (خالد) فى اهتمام :

- لا تنس قدرته على احتمال الضغط يا سيدى ، فقد غاص إلى عمق ستة أمتار ، دون أن يعانى جسده إصابات واضحة .
أوما الدكتور (فائق) برأسه إيجابا ، وقال :
- هذا صحيح .

صمت لحظة ، بدا خلالها شارذا مفكرا فى عمق ، قبل أن يضيف :
- من المؤكد أن هذه الحالة تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة ، و ..
قاطعه (نورا) هاتفة :

- بحث ودراسة؟! .. لا يا سيدى الطبيب .. اسمح لى .. لن يكون ابنى أبدا فأر تجارب ، للبحث والدراسة ، مهما كانت الأسباب .. هذا لو استعاد وعيه وصحته ، كما تدعون .

قال الدكتور (فائق) ، محاولا تهدئتها :

- صدقيني يا سيدتى .. لن يمضى يوم أو يومان ، إلا و ..

بتر عبارته بغتة ، وحنق فى فراش (تامر) فى دهشة بالغة ، جعلت الجميع يلتفتون إلى حيث ينظر ، مع صيحة الجدة الفرحة :
- (تامر) .. حمدا لله على سلامتك يا ولدى .

كان الموقف يدعو للدهشة بالفعل ، فعلى الرغم من الأربطة والضمادات ، التى تحيط برأسه حتى جبهته ، إلا أن (تامر) بدا فى أوج صحته وعافيته ، قبل مرور ساعة واحدة على خروجه من حجرة العمليات الجراحية ، وهو يجلس فى فراشه ، ويبتسم فى وجوه الجميع ابتسامة بريئة سعيدة ، جعلت (نورا) تنفض عليه ، وتحتويه فى صدرها ، وهى تهتف :

- (تامر) .. ولدى .. حمدا لله .. حمدا لله ..

تنهد (خالد) فى ارتياح ، وسالت دمعة حارة من عينى الحاج

(رشدى) فى حين بقى الدكتور (فائق) يتطلع إلى الطفل فى دهشة ، قبل أن يغمغم :

- مدهش .. كان المفروض أن ..

قاطعه (خالد) :

- لقد اتفقنا على أن (تامر) ليس طفلا طبيعيا يا سيدى .. أليس كذلك ؟

تطلع إليه الدكتور (فائق) ، وبقيت شفاته منفرجتين ، وكأنه سيواصل حديثه ، ثم لم يلبث أن تتمم :
- بالتأكيد .. بالتأكيد .

ثم عقد حاجبيه ، وراح يتابع الأسرة الصغيرة ، وهى تحيط بالصغير ، وتغمره بحبها وحنانها وقبلاقتها ، حتى أشار (تامر) إلى فمه ، وهو يواجه أمه ، فالتفتت هى إلى الدكتور (فائق) تسأله فى لهفة :

- إنه يشعر بالعطش .. أيمكنه أن يشرب الآن ؟

أجابها فى حماس عجيب :

- بالطبع .

ثم النقط زجاجة المياه ، وصبب بعضا منها فى كوب صغير ، هم بالتقدم به نحو (تامر) ، إلا أنه توقف بغتة ، وبدا وكأن فكرة ما قد طرأت على رأسه ، قبل أن يبتسم لـ (تامر) ، قائلا :

- هل تريد كوب الماء هذا حقا يا (تامر) ؟

تطلع إليه الجميع فى دهشة ، وقالت (نورا) فى عصبية :

- لو لم يكن يريد لما طلبه .

تجاهلها الدكتور (فائق) تماما ، وهو يقول :

- هل تريده يا (تامر) ؟

أوما الصغير برأسه إيجابا ، وبلل شفثيه بلسانه ، وكأنما يعلن عطشه ،

واحتياجه إلى الماء ، فابتسم الدكتور (فائق) فى هدوء ، وهو يقول :
- خذہ إنن يا (تامر) .

نهضت (نورا) ، قائلة فى حدة :

- دكتور (فائق) .. لست أفهم ما الذى ..

قاطعها بإشارة صارمة حازمة ، قبل أن يكرر :

- خذہ يا (تامر) ، لو أنك تريده خطأ .

ارتسمت الحيرة أكثر على الوجوه ، وبدا (تامر) هادئاً ، يتطلع إلى الدكتور (فائق) فى براءة وبساطة ، ثم لم يلبث أن رفع يده ، وفتح أصابعه ، وكأنه يهيم بالتقاط كوب الماء ، من بين أصابع الدكتور (فائق) ، الذى يقف على بعد ثلاثة أمتار منه ..

وفجأة ، ارتجف الكوب بين أصابع الدكتور (فائق) ، الذى شارك الكوب ارتجافه ، قبل أن يفتح أصابعه عن آخرها بغتة . فهتف (خالد) :
- الكوب سي ..

انحبت الكلمة فى حلقه ، واتسعت عيناه مع عيون الجميع ، فى ذهول شديد ، وشهقت الجدة ، وهى تتراجع إلى الخلف ، عندما راح الكوب يسبح فى الهواء فى بطء ، متجها نحو (تامر) ، الذى بدأ هادئاً وثقاً ، ينتظر الكوب ، حتى بلغ يده ، فأطبق عليه أصابعه الصغيرة ، ورفع إلى شفثيه . وراح يشرب فى بساطة ..

وتألفت عينا الدكتور (فائق) فى ظفر ، فى حين هتف (خالد) فى انفعال :

- ولكنه .. ولكنه ..

أجاب الدكتور (فائق) ، فى لهجة منتشية :

- (سيكوكينيزيس) .. تحريك الأشياء عن بعد .. ألم أقل لك إننا قد أطلقنا المارد ، من قمقمه فى عقل الصبى !!

هتف الحاج (رشدى) فى انبهار :

- أى قمقم وأى مارد ؟ .. عمُ تتحدثان بالله عليكم ؟

ابتسم الدكتور (فائق) فى ارتياح ، وقال :

- سأشرح لك الأمر يا حاج .. سأشرحه لكم جميعاً ، ولكن ينبغى أن تعلموا أنكم تشاهدون الآن ظاهرة جديدة .

وتألفت عيناه ، وهو يستطرد :

- ظاهرة خارقة ..

، لا يا دكتور (فائق) .. لست أوافق على هذا قط .. ،

قالها (خالد) فى حدة شديدة ، وهو يواجه الدكتور (فائق) ، الذى تطلع إليه فى هدوء شديد ، من خلف مكتبه الضخم ، وقال :

- خطأ يا (خالد) .. خطأ .. لا بد أن توافى على هذا ، فالطفل خطأ ظاهرة خارقة ، ولا بد من أن نبليغ الصحافة .. إنه خبر يهم المجتمع كله .

هتف (خالد) :

- مستحيل يا سيدي ! .. إنه مجرد طفل ، قد لا يدرك حتى أنه يختلف عن الآخرين ، وليس من المناسب له نفسياً ، أن يحيط به رجال الصحافة ، والباحثون ، وكل من يهمه الأمر .. (نورا) نفسها لن تحتل هذا .

ابتسم الدكتور (فائق) فى خبث ، وقال :

- وانت تخشى أعضائها ، أليس كذلك ؟

قال (خالد) فى غضب :

- ليس هذا هو السبب يا سيدي ، وإنما (تامر) نفسه هو من أقلق بشأنه .. لقد تعرض ذلك المسكين لتجربة رهيبة ، أجرتها عليه مخلوقات فضائية لسبب مجهول ، وربما ..

قاطعته الدكتور (فائق) مستهجناً :

- مخلوقات فضائية؟! .. لا تقل لى إنك تصدق فكرة الأطباق الطائرة هذه .. لسنا فى (شيكاغو) أو (نيويورك) ، حتى تهبط الأطباق الطائرة ، وتختطف أحدنا ، لتجرى عليه تجاربها .

قال (خالد) فى حدة :

- ومن قال إن الأطباق الطائرة تنتقى (أمريكا) دون غيرها ؟ .. ألم يهبط طبق طائر ذات مرة فى (الكويت) نفسها ، منذ سنوات قلائل (*) ؟ .. لماذا نفترض دائما أن هذا يحدث للآخرين فقط .

لوح الدكتور (فائق) بكفه ، وهو يبتسم قائلا :

- حسنا .. لا تغضب هكذا .. كنت أداعبك فحسب .

هتف (خالد) فى دهشة :

- تداعبنى؟! ..

لوح الدكتور (فائق) بكفه ، وهو يقول فى نشوة عجيبة :

- بالتأكيد .. دعك من هذا الآن ، وحاول أن تتصور معى ذلك الكم الهائل من المعلومات ، الذى يمكننا الحصول عليه ، لو توصلنا فقط إلى وسيلة مناسبة ، لاستخراج كل ما يختزنه عقل هذا الطفل .. إنه معجزة .. معجزة طبية وعلمية ، على أى مقياس .. رأيت كيف استعاد وعيه بتلك السرعة المذهلة؟! .. رأيت حتى كيف تعافى من آثار الجراحة تماما ، فى ثلاثة أيام فحسب؟! ..

صدقنى يا (خالد) .. هذا الطفل فرصة نادرة ، لا يمكن أن تتوافر للعالم ، أكثر من مرة واحدة .

قال (خالد) فى حدة :

(*) حقيقة ، وقد هبط الطائر عند محطة توليد كهرباء ، وبقي بعض الوقت ، ليمتص الطاقة ، ثم رحل ، وشاهده عدد كبير من عمال ومهندسى المحطة ، كما نشرت الصحف الخبر فى حينه .

- وهو بالنسبة لـ (نورا) طفلها الوحيد ، من زوج راحل ، لن يتكرر أكثر من مرة واحدة .

واندفع مغادرا المكتب فى حلق ، تاركا الدكتور (فائق) ، الذى هز رأسه ، مغمفما :

- خطأ .

ونفض من خلف مكتبه ، وراح يسير فى حجرة مكتبه جينة وذهابا ، وهو يفكر فى عمق ، ويحدث نفسه ، قائلا :

- هناك وسيلة حتما .. هناك وسيلة لاستخراج ما يختزنه عقل الطفل . ومعرفة ما يخفيه من أسرار .. توجد وسيلة حتما ..

فجأة ، ارتسمت صورة ما فى رأسه ، فتألمت عيناه فى شدة ، وبرقتا فى ظفر ، وهو يقول :

- لقد توصلت إليها .. توصلت إلى الوسيلة .

ورقص قلبه طربا ، وهو يندفع خارج مكتبه ، ويعدو عبر الممر الطويل بالمستشفى إلى حجرة الصغير ..

حجرة (تامر) ..

تضاعف توتر (خالد) ، وهو يقف فى ممر المستشفى ، خارج حجرة (تامر) ، وبدا شديد العصبية ، على الرغم من وجود (نورا) ، التى سألته فى قلق ..

- ماذا بك؟! ..

تطلع من نافذة الممر إلى السماء المظلمة ، ذات النجوم اللامعة ، وظل صامتا لحظات قبل أن يقول فى ضيق متوتر :

- لماذا أراد الدكتور (فائق) أن يلتقى بـ (تامر) وحده؟

قالت فى دهشة :

- هل تسألني؟! .. المفروض أنك أنت الطبيب ، وأنت الذى يعلم لماذا يلتقى الطبيب بمرضىه وحدهما !

غمغم محنقا :
- بالتأكيد .

كان يشعر بالقلق ، منذ دخل الدكتور (فانق) إلى حجرة (تامر) ، وطلب من الجميع الخروج ، ليبقى فيها معه وحده ، فقد أترك أن الدكتور (فانق) سيبدل أقصى جهده ، لاستخراج المعلومات من (تامر) ، وهذا يثير أعصابه ، ويورثه توترا لا مثيل له ، ولكنه لم يشأ نقل قلقه وتوتره إلى (نورا) ، فابتعد عن الحديث فى هذا الأمر ، وقال :

- كيف أقنعت والديك بالعودة إلى منزلهما ؟
هزت كتفها ، قائلة :

- كانا مرهقين للغاية ، بعد ثلاثة أيام هنا ، ولقد وعدتهما أن يقضى (تامر) فترة النقاهة فى فيلتهم ، بعد خروجه من هنا ، وطلبت منهما اعداد حجرتهم فى الفيلا لهذا .

تمتم شاردا :
- فكرة جيدة .

لم تنجح محاولته فى انتزاع ذلك القلق من نفسه ، ولا فى اخماد ذلك السؤال ، الذى ظل يصرخ فى أعماقه ..

ما الذى يفعله الدكتور (فانق) مع (تامر) ؟ ..

وفى حجرة (تامر) ، كان الدكتور (فانق) يجلس فى مواجهة الطفل ، ويتطلع إليه فى اهتمام بالغ ، وهو يقول :

- أعلم أنك تختزن السر كله فى عقلك الصغير يا (تامر) ، حتى لو كنت أنت نفسك تجهل هذا .. ولكن هناك وسيلة لاستخراج هذه المعلومات من ذهنك يا صغيرى .. وسيلة أوصلتني إليها أنت بنفسك .

تطلع إليه (تامر) فى صمت ، وبراعة الأطفال تطل من عينيه ، فتابع الرجل :

- هل تذكر كيف أيقظت أمك ، عندما فشل الدكتور (صديق) فى هذا ؟ .. لقد أمسكت كفيها ، فانساب إلى عقلها سيل من الصور والمعلومات ، انتزعها من سباتها الصناعى .

ثم تراجع مستطرذا فى نشوة :
- وهذا ما سنفعله اليوم .

ابتسم (تامر) ابتسامة طفولية مرحة ، فبادلته الرجل ابتسامته ، وقال :
- لعبة طريفة .. أليس كذلك ؟

ظلت ابتسامة (تامر) ثابتة دون تغيير ، فمد الدكتور (فانق) كفيه إليه ، قائلا فى لهفة واضحة :
- هيا .. فلنمارس هذه اللعبة .

تطلع (تامر) إلى الكفين فى لا مبالاة ، فكرر الرجل فى قلق :
- هيا يا (تامر) .

وفى هدوء مذ (تامر) كفيه ، وأمسك كفى الدكتور (فانق) ، فقال هذا الأخير فى انفعال :

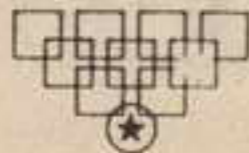
- هيا يا (تامر) .. هيا .

ثم انتفض جسده بغتة ، وسرت فيه قشعريرة باردة ، عندما انخفضت درجة حرارة الطفل فجأة ، حتى صارت أصابعه أشبه بقضبان من الثلج ، تلمس يد الدكتور (فانق) ، الذى هتف مبهورا :

- مدهش .. ها هى ذى ظاهرة جديدة .. إنك قادر على التحكم فى درجة حرارة جسمك ، و ..

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه فى شدة ..
لقد بدأ سيل المعلومات ..

وفى شدة .



٩ - وجهها لوجه ..

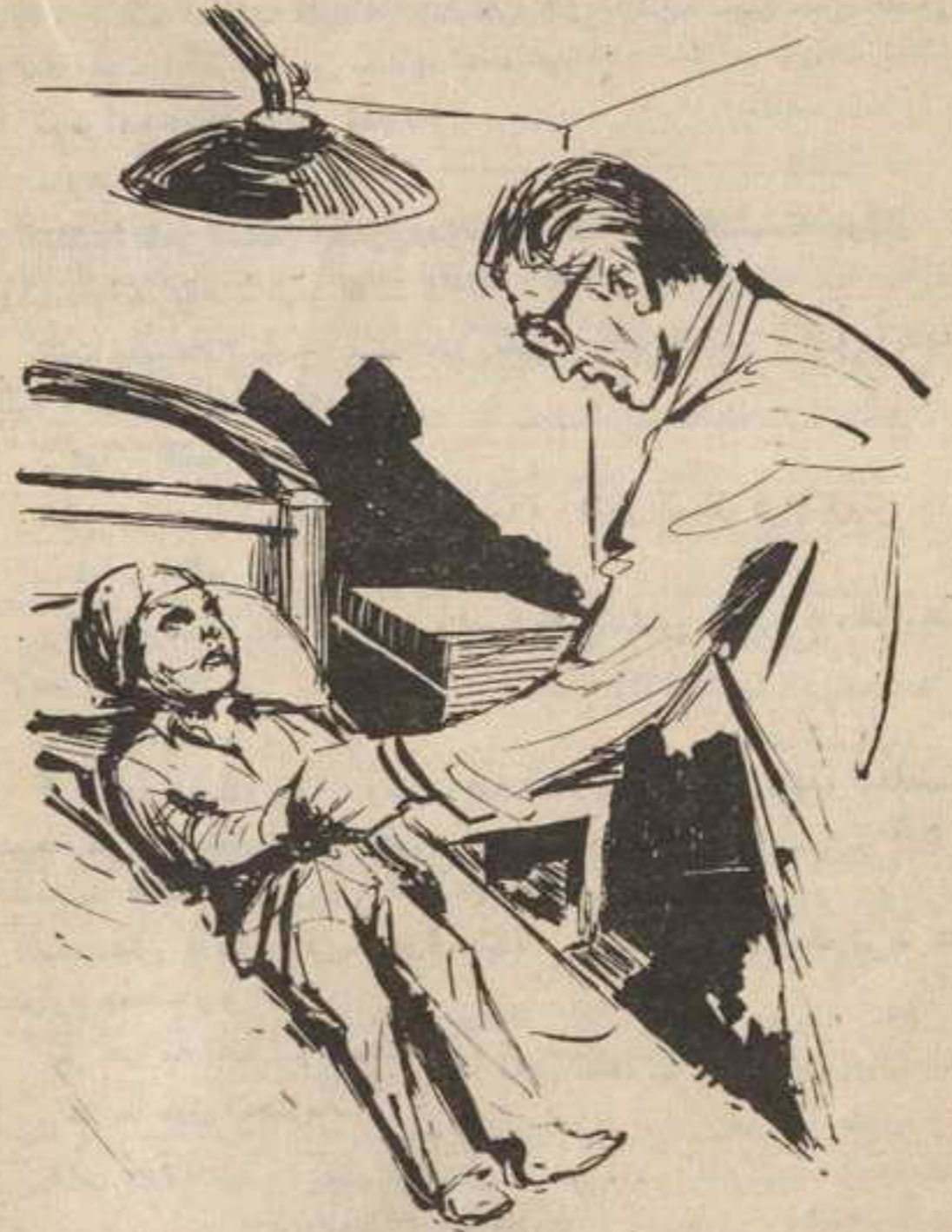
كوكب بعيد ، في غياهب الكون السحيق ، تشغل المياه تسعة أعشار سطحه ، وتشرق فوقه شمسان ، تغربان مغا ، في كل سنة أيام - بزمن الأرض - لتفسح المجال لسته أقمار مختلفة الأحجام ، تضيء سماءه في ليله الذي يستغرق الفترة نفسها ..

من هذا الكوكب أتى أولئك ، الذين غرسوا ذلك الشيء في عقل الطفل ..
جاءوا من أجل حضارتهم ..
ومن أجل مستقبلهم ..

إنهم ثلاثة فحسب ، هم آخر سلالة عظيمة ، حكمت ذلك الكوكب ، وصنعت في أعماق مياهه حضارة راقية هائلة ، فاقت حضارة الألف عام الأخيرة من عمر الأرض ، بثلاث مرات على الأقل ..
ثم جاء ذلك الوباء الرهيب ..

وباء بدأ كمرض غامض ، وفيروس منيع ، أصاب بعض أهل الكوكب ، فأسرع العلماء هناك يدرسونه ، ويفحصونه ، ويبحثون عن وسائل للوقاية منه ، ولعلاج مضاعفاته ، وإيقاف انتشاره ..

ولكن المرض كان الأقوى ..



والأسرع ..

وفي عشرة أعوام فحسب ، وعلى الرغم من نجاح علماء الكوكب في التوصل لعدة عقاقير ، يمكننا إيقاف تدهور المصابين والمرضى ، وتخفيف الأعراض ، ربح المرض المعركة ، وأفنى سكان الكوكب كلهم .. فيما عدا هؤلاء الثلاثة ..

ثلاثة من العلماء ، أمكنهم النجاة من العدوى ، وقرروا بذل أقصى جهدهم ؛ للنجاة ، ولإبقاء هذه الحضارة ، حتى بعد فناء شعبهم .. وفي عقولهم نبتت فكرة عجيبة .. ومثيرة ..

فكرة أن يبحثوا عن شعب جديد ، يواصل الحياة والحضارة على سطح كوكبهم ، ويعمر كل هذه المنشآت العملاقة ، والتكنولوجيا المتطورة هناك ، بدلاً من أن تلتهمها أسنان الزمن ، التي لا ترحم ولا تبقى ولا تذر .. وفي رحلة طويلة ، راح العلماء الثلاثة يبحثون عن كوكب مأهول ، يسكنه قوم عقلاء ، يمكنهم أن يكونوا بذرة لحياة جديدة ، على كوكب المياه ..

وكانت هناك كواكب شتى ، ولكن أحدها لم يكن يناسب العلماء الثلاثة ، من حيث تركيب مخلوقاته ، أو تكوينهم الحيوى ، الذى لا يصلح تعديله ، ليناسب الحياة على كوكبهم المهجور ، أو قدرتهم على مقاومة ذلك الفيروس العنيد ..

وأخيراً عثر العلماء الثلاثة على كوكب الأرض ..

وعلى مخلوقات صالحة لإجراء التجربة ..

التجربة الرهيبة ..

وكان (تامر) هو أول نموذج ناجح ..

ربما لأن الظروف ساعدت على هذا ..

لقد تم تعديل تركيبه الحيوى ، وهو بعد جنين فى رحم أمه .. إنه السيد المنتظر ، والحاكم الجديد ..

إنه (آدم) ذلك الكوكب ، الذى ينتظر حياة جديدة ..

بذلك التعديل فى وظائفه ، سيتمكنه أن يحيا فى الأعماق ، دون أن يحتاج

إلى التنفس ، سوى مرة واحدة يومياً ..

سيتمكنه أن يغوص إلى أعماق سحيقة ..

وأن يتحكم فى الأشياء بعقله وحده ..

كل ما يحتاجه هو (حواء) أخرى ، من كوكب الأرض ، تخضع للتجربة ذاتها ..

وعندئذ يبدأ العصر الجديد ، فى كوكب المياه ..

وتزدهر الحضارة مرة أخرى ..

الحضارة الجديدة ..

كل هذا السيل من المعلومات انساب من عقل (تامر) ، إلى عقل

الدكتور (فائق) ..

لا أحد يدري كيف عرف (تامر) نفسه كل هذه المعلومات ..

ربما كانت مختزنة داخل ذلك الشيء ، المغروس فى مخه ، كتاريخ

محفور ، يساعد على معرفة طبيعة الكوكب الذى سيقطنه ، والذى سيبدأ

فيه حضارته الجديدة ..

سؤال واحد بقى دون جواب ، فى عقل الدكتور (فائق) ..

كيف سيذهب (تامر) إلى ذلك الكوكب ؟ .. ومتى ؟! ..

ويكل اللهفة والفضول العلمى فى أعماقه ، نقل الدكتور (فائق)

السؤال من عقله إلى لسانه ، هاتفاً :

- وكيف سترحل إلى هناك يا (تامر) ؟ .. ومتى ؟ ..

وفجأة عاد إلى عالم الواقع ، وانحبتت الأسنان فى صدره وحلقه وعينيه ..

وأمامه ، تجسم شكل شبه بشري ، من شعاع بنفسجي ، عبر نافذة حجرة (تامر) ، واستقر في منتصف المكان تمامًا ..

وترك (تامر) كفى الدكتور (فائق) ، وهو يلتفت إلى تلك المخلوق ، الطويل القامة ، صاحب الرأس الضخم والعينين الكبيرتين الثابتتين ، والنظرات الحادة ، والبشرة الأرجوانية الباهتة .

واتسعت عينا الدكتور (فائق) في زهول ورعب ، في حين تطلع (تامر) إلى المخلوق في هدوء ، ودون خوف أو توتر ، ورفع المخلوق يده الطويلة النحيلة ، ذات الأصابع الأربعة ، وهو يصوب إلى الدكتور (فائق) جسمًا مثلثًا ، يمسك به من قاعدته ..

وتراجع الدكتور (فائق) ، وهو يلوح بكفيه ، هاتفاً :

- لن أكتشف السر .. لن أتفوه بحرف واحد .

ولكن الأصابع الأربعة ضغطت قاعدة المثلث في حزم ، فانطلق من قمته شعاع أزرق رفيع ، أصاب هدفه بدقة مدهشة ..

وكان هذا الهدف هو الدكتور (فائق) ، خبير جراحة المخ والأعصاب ..

سابقاً ..

وقفت (نورا) إلى جوار (خالد) ، عند نافذة الممر ، وتطلعت بدورها إلى السماء بنجومها اللامعة ، وهمست :

- أشكرك .

التفت إليها (خالد) ، يسألها في حيرة :

- ماذا ؟

أجابته في شيء من الخجل :

- أشكرك على كل ما فعلته من أجلى ، ومن أجل (تامر) .

تطلع إليها في دهشة ، قبل أن يقول في خفوت :

- لم أفعل إلا ما يعلية على واجبي ، وما كان سيفعله (ضياء) - رحمه الله - لو أنه في نفس موضعي .

قالت وهي تتحاشى النظر إليه :

- هذا يؤكد نبلك وشهامتك .

بدا له حديثها مثيرًا للدهشة بالفعل هذه المرة ، وهو الذي لم يعتد منها سوى الجمود والجفاء ، فغمغم :

- (نورا) .. ما الذي يعنيه هذا ؟

أجابته في حياء :

- يمكنك اعتباره اعتذارًا عن الأيام السابقة .

تهللت أساريره ، وهو يقول :

- (نورا) .. أتعنين هذا حقًا ؟

أومات برأسها إيجابًا في خجل ، وغمغت :

- بالتأكيد .

هتف في سعادة :

- يا إلهي ! .. لست أصنق نفسي يا (نورا) .. كم كنت أحلم بمثل هذه اللحظة .. لم أتصور أبدًا أنها ستأتي .

تخضب وجهها بحمرة الخجل ، وهي تقول :

- لم يكن ذلك سهلاً يا (خالد) ، ولن يكون كذلك ، فـ (ضياء) كان يمثل جزءًا كبيرًا من حياتي ، ومن ..

بترت عبارتها بغتة ، وهي تحنق في السماء ، وارتسمت على وجهها علامات رعب هائل ، فهتف بها :

- ماذا حدث يا (نورا) ؟ .. ماذا حدث ؟

ولكنها لم تستطع إجابته ، وهي تحنق في رعب في ذلك الضوء
البنفسجي الأسطواني ، الذي هبط من السماء ، وعبر نافذة حجرة
(تامر) ..

لقد أدرك عقلها الباطن طبيعة ذلك الضوء ..

وحطم الستار الحديدي ، الذي يحيط بذاكرتها ..

وفجأة .. في لحظة واحدة ، استعاد عقلها نكري تلك الليلة الرهيبة ..
ليلة الطبق الطائر ..

أحاط الشعاع البنفسجي بجسدها ، وشعرت أن خلاياها تقفز من
جسدها ، عبر أنبوب مظلم عميق طويل ، ثم تعود لتقراص إلى جوار
بعضها البعض ، والظلام يتبدد من حولها ، ليعود ذلك الضوء البنفسجي ،



مع فارق واحد ..

أنها لم تعد تقف إلى جوار سيارتها ..

لقد أصبحت في الداخل ..

داخل الطبق الطائر ..

إنها تقف داخل اسطوانة زجاجية شفافة ، وسط قاعة كبيرة ، ينيرها
ضوء أزرق باهت ، وحولها مياه رائقة ، ذات لون جميل ، تتألق فوقها
أضواء غامضة مجهولة ..

وهي شبه مشلولة ، ترى كل ما حولها ، ولكنها عاجزة عن الحركة ،
لا يمكنها حتى تحريك سبابتها ..

ثم فجأة ، ظهرت تلك المخلوقات الثلاثة ..

وامتلأت نفسها بالرعب ..

حاولت أن تصرخ ، أو تبكي ، ولكنها كانت مجمدة تماما ، لا يمكنها
نطق حرف واحد ، حتى عندما التف الثلاثة حولها ، وراحوا يفحصونها
بعيونهم الكبيرة الثابتة المستديرة ، ويتأملون بطنها المنكورة باهتمام
بالغ ..

وفجأة اختفت الأسطوانة الزجاجية الشفافة من حولها ، وشعرت
بجسدها يرتفع في الهواء ، ثم يتخذ وضعا أفقيا ، ويرقد فوق شيء أشبه
بمنضدة جراحية ، التف حولها الثلاثة ، وراحوا يتحسون بطنها
بأصابعهم الطويلة النحيلة ، ووجدت نفسها تقول في خوف :

- ماذا ستفعلون بي ؟

لم يجب أحدهم ، أو يبدي حتى اهتماما بسؤالها ، بل ضغط أقربهم إليها
شيئا ما في المنضدة ، فبرز من جانبها لوح أسود ، ارتفع لمسافة متر
تقريبا ، ثم مال فجأة متخذا وضعا أفقيا ، فوق بطنها تماما ، ومرر
المخلوق راحته فوقه ، وأبعدها في هدوء ، فتألق اللوح ، واتخذ لونا
فيروزيا باهتا ، في نفس الوقت الذي تموج فيه جزء من جدار القاعة ،
وظهرت فوقه صورة كبيرة لجنين ، يسبح في رحم أمه ، فغمغمت

(نورا) في دهشة :

- أهذا طفلي ؟

لم يجب أحدهم سؤالها ، في هذه المرة أيضا ، وراحوا يتطلعون إلى الصورة الكبيرة في اهتمام ، ثم مرر أحدهم أصابعه الأربعة على اللوح ، فبرزت من جانبه أداة حادة رفيعة ، مالت لتلتقط جسما صغيرا ، من فجوة في إطار اللوح ، ثم عادت تتوجه إلى بطن (نورا) ، التي هتفت :

- ماذا ستفعلون ؟

شعرت بالأداة الحادة تلمس بطنها ، وتضغطها في رفق ، ثم لم تعد تشعر بها على الإطلاق ، على الرغم من أنها بدت على الحائط ، في الصورة الكبيرة ، وهي تفوص داخل رحمها ، فهتفت :

- أأمكنكم إدخالها في بطني ، دون ألم ؟

وكل مرة ، تجاهلها الثلاثة تماما ، ورأت هي الأداة على الشاشة الهلامية ، وهي تتجه إلى رأس الجنين ، فقالت في توتر :

- ما هذا ؟ .. إنكم ستؤنون ابني .

ولكن الأداة اخترقت رأس الطفل في بساطة ، وراحت تترع ذلك الجسم الصغير في مخه ، فصرخت (نورا) ، بكل ما يملأ أعماقها من خوف وذعر ولوعة وهلع :

- لا .. لا .. لا .. ليس طفلي .. لا ..

، ليس (تامر) ..

كزرت (نورا) الصرخة ، في ممر المستشفى ، وهي تندفع نحو حجرة (تامر) ، و (خالد) يسألها في دهشة ، وهو يلحق بها :

- ماذا هناك يا (نورا) ؟ .. ماذا حدث ؟

حاولت فتح باب الحجرة في ذعر ، ولكنه كان موصدا من الداخل ، فصرخت :

- (تامر) يا (خالد) .. (تامر) في خطر .

لم يكن يدرك طبيعة هذا الخطر بالضبط ، ولكن صراخها جعله يندفع نحو باب الحجرة ، هاتفا :

- ابتعدى .

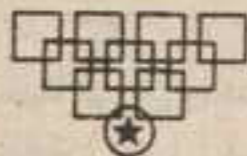
أفسحت له الطريق ، فضرب الباب بكتفه القوي ، وحطم رتاجه ، واندفع معها إلى الداخل ، و ..

وشهقت (نورا) في رعب ، وهي تحذق في ذلك المخلوق ، الذي يهيم بالتقاط ابنها ، في حين تراجع (خالد) في ذهول ، وهو ينقل بصره بين (تامر) ، والمخلوق ، والدكتور (فائق) ، الذي تجمد داخل غلاف أزرق بارد سميك ..

وصرخت (نورا) مرة أخرى :

- لا .. ليس (تامر) .

ولكن المخلوق رفع المثلث نحوها ..
وضغط قاعدته .



مستسلماً ، وكأنما الأمر لا يعنيه ، في حين انطلقت خلفهم خيوط الأشعة
الزرقاء ، فهتف خالد :

- لابد أن نبتعد عن هذا المكان قدر الامكان .

هبطاً في درجات السلم في عنف ، وانطلقا يعدوان على نحو أثار دهشة
وخوف نزلاء المستشفى وأطبائها ، حتى بلغا ساحة انتظار السيارات ،
فخلع (خالد) معطفه الطبي ، وهتف بـ (نورا) :

- هيا إلى سيارتي إنها الأقوى .

لم تحاول مناقشته ، وهي تتجه معه إلى سيارته ، التي فتح بابها ،
وقفز خلف عجلة قيادتها ، وساعدها على الدخول ، ثم أدار المحرك ،
و ...

وتوقف فجأة ..

توقف ليسأل نفسه في دهشة :

- لماذا نفر ؟

هتفت به (نورا) :

- لننقذ (تامر) .. لنبتعد عن هنا بقدر الامكان .

قال في حزم :

- لماذا ؟

حدقت في وجهه بدهشة ، قبل أن تهتف في حدة :

- لأن ذلك الشيء يطارنا .

واجهها قائلاً :

- هذا ما أرفضه .. إنه لن يطارنا علائياً هكذا .. أنسيت السمعة

الشهيرة ، لكل حوادث الأطباق الطائرة ؟ ! .. إنهم لا يظهرون في

المجتمعات أبداً ، ولا يسكنهم مواجهة الـ ..

قاطعته سقوط خيط الأشعة الأزرق الرفيع على مؤخرة سيارته ، التي

ارتجت في قوة ، وانتشر على حقيبتها الخلفية شيء أشبه بجليد أزرق

١٠ - الهروب ..

نظرياً لم يكن من السهل أبداً أن يتخلى (خالد) عن ذهوله ، وهو
يواجه ذلك المخلوق ، الذي لا يمكن أن يتخيل المرء رؤيته ، إلا في أفلام
وروايات الخيال العلمي والخرافي ..

ولكن - الحب كما يقولون - يعمل المعجزات ..

ومن أجل الحب ..

ومن أجل نفسه أيضاً ، انتزع (خالد) نفسه من هذا الذهول ، عندما
رأى المخلوق يصوب المثلث إلى (نورا) ، بعد أن أدرك بذكائه ، أن
مصيرها لن يختلف عن مصير الدكتور (فائق) ..

وبحركة عنيفة سريعة ، أودعها كل حبه وغضبه ورغبته في الحياة ،
دفع (خالد) (نورا) جانباً ، وركل المثلث في يد ذلك المخلوق ، ثم هوى
على فكه بلكمة عنيفة ..

وسقط المخلوق أرضاً ، ثم اعتدل في حركة عنيفة مدهشة ، إذ به
كلوح من الخشب السميك ، مثبت في قاعدته ، سقطت قمته ، ثم ارتفعت
دفعة واحدة ، دون أن ينثنى سنتيمتر واحد منه ..

وكان المشهد عجيبياً ومخيفاً في آن واحد ، حتى أن (خالد) تراجع في
دهشة وخوف ، في حين أطلقت (نورا) شهقة أخرى ، ثم قفزت تختطف
ابنها ، وتضمه إلى صدرها ، هاتفة :

- اهرب يا (خالد) .. اهرب .

لم يكن (خالد) من أولئك الذين يميلون للفرار ، أمام أى خصم كان ،
إلا أنه قرّر التخلي عن هذه الفكرة أمام هذا المخلوق العجيب ، فانطلق مع
(نورا) خارج الحجرة ، وهي تحمل (تامر) ، الذي بدا هادئاً

سميك ، فى حين هتفت (نورا) فى زعر ، وهى تشير إلى نافذة حجرة (تامر) ، فى الطابق الثانى :
- انظر .

رفع (خالد) عينيه إلى حيث تشير ، وكاد يطلق شهقة ذهشة بدوره .
عندما رأى ذلك المخلوق فى وضوح ، وهو يقف فى نافذة الحجرة ،
ويصوب إليهم تلك المثلث مرة أخرى ، فأمرع بضغط دواسة الوقود
بسيارته ، وهو يقول فى حزم :

- إننى أعتذر .. لن يحاولوا إخفاء أمرهم هذه المرة .

وانطلق بأقصى سرعة تسمح بها السيارة ، مجتازاً ساحة انتظار
السيارات ، وبوابة المستشفى ، ثم انحرف بحركة حادة عنيفة ، ليتخذ
الطريق الرئيسي ، الذى يقود إلى (حلوان) ..

ومن خلف السيارة ، سقط تلك الشعاع البنفسجى مرة أخرى فى حجرة
(تامر) ، وتلاشى داخله هذا المخلوق ، قبل أن يختفى الشعاع ، ويتألق
ضوء أزرق باهت فى الفضاء ..

ولم يتوقف (خالد) ليرى هذا ..

كان ينطلق بأقصى سرعته ، متجاوزاً كل قواعد المرور ، ومستقلاً الخلو
النسبى للطريق ، فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ، والتى تجاوزت
منتصف الليل بساعة ونصف تقريباً ، وقال وهو يتخذ الطريق المؤدى إلى
فيلا الحاج (رشدى) :

- من الواضح أنهم يريدون (تامر) فى شدة ، حتى يخاطروا بالإعلان
عن وجودهم ، على هذه الصورة .

ضمت (نورا) ابنها إلى صدرها فى قوة ، وقالت فى هلع :

- لن نتركه لهم أبداً .

أجابها فى حزم :

- بالطبع .

كان يتمنى لو يزيد فى سرعة السيارة ، التى بلغت بالفعل سرعتها
القصى ، وراح محركها يطلق صرخات احتجاج عنيفة ، على بلوغه هذه
السرعة ، التى لم يبلغها من قبل ، حتى عندما كان جديداً قوياً ، ولكن
(خالد) انحرف بسيارته فى قوة ، متخذاً ذلك الطريق الفرعى القصير ،
الذى يقود إلى هذه الفيلا ، وهو يقول :

- يبدو أننا ربحتنا السباق حتى الآن ، أو أن ..

قبل أن يتم عبارته ، أطلق محرك السيارة حشجة عنيفة مباغثة ، ثم
ارتجخ فى قوة وعنف ، وتوقف تماماً ، تاركاً السيارة تنزلق بالقصور
الذاتى (*) . وأضواؤها تخفت فى شدة ، حتى توقفت بعد عدة أمتار ،
فانهارت (نورا) ، هاتفة :

- لقد لحقوا بنا .

نطقتها فى بأس شديد ، وهى تتطلع إلى الطبق الطائر ، الذى بدا
واضحاً ، وهو يتجه نحوهما ، فألقى (خالد) نظرة بدوره على الطبق ،
وخفق قلبه فى عصبية وتوتر ، قبل أن يقول فى حدة :

- لو أنهم يريدون السيارة فليأخذوها .

وقفز خارجاً من السيارة ، وعاون (نورا) على مغادرتها ، وهى تحمل
(تامر) ، وسألها :

- هل يمكنك العدو ، حتى نبلغ الفيلا ؟

(*) القصور الذاتى : هو مقاومة الساكن للحركة ، ومقاومة الجسم المتحرك لتزويده
بمجرة ، أو تغيير اتجاهه وهى خاصية عامة تشترك فيها المادة بأجمعها ، وعبر عنها
(نيوتن) فى قانونه الأول للحركة ، المعروف باسم (قانون القصور الذاتى) .

أجابته في حسم :

- يمكننى الجرى فوق الأشواك من أجل (تامر) .

أمسك يدها ، قائلاً :

- هيا بنا إنن .

انطلقا يعدوان ، بكل ما يمتلكان من سرعة ، و (تامر) مستسلم بين ذراعى أمه ، يراقب فى هدوء وفضول ذلك الطبق الطائر ، الذى تبعهما فى بطء عجيب ، وكأنه بدرس ربود أفعالهما ، حتى لاحت الفيلا من بعيد ، فهتفت (نورا) ، وهى تلهث فى شدة :

- لقد وصلنا .

وهنا فقط تجاوزهما الطبق الطائر ، ثم هبط أمامهما ، فى تلك المسافة المتبقية ، بينهما وبين الفيلا ..

وصرخت (نورا) فى انهيار :

- أفسح الطريق .. أفسح الطريق بالله عليك .

ولكن (خالد) جذبها فى قوة ، وهو يقول فى انفعال :

- لا تستسلمى لليأس .. هيا .. سندور من حوله .

وقبل أن يفعل ، كان ذلك الشعاع البنفسجى ينبعث من الطبق الطائر ، ويسقط على الأرض ، بينها وبينه ، ثم يبرز منه ذلك المخلوق المخيف ، وهو يصوب إليهم مثلثة الرهيب ..

وصاح (خالد) ، وهو ينفصل عن (نورا) :

- أسرعى يا (نورا) .. أسرعى بـ (تامر) إلى الفيلا .

قالها وهو ينقض على ذلك المخلوق ، ليلسح لها طريق الفرار ، ولكن المخلوق بادره بالهجوم هذه المرة ، وضربه بالمثلث فى وجهه ، فألقاه بعيداً فى عنف ، وشعر (خالد) وكأن مطرقة هوت على وجهه ، ولكنه قاوم ليقاتل المخلوق مرة أخرى ، وهو يصرخ :

- أسرعى يا (نورا) .

ولكنه رأى حاجزاً أرجوانياً يتكوّن أمام (نورا) ، التى تراجعته فى زعر ، وصرخت فى ارتياح كامل :

- (خالد) .. النجدة .

شعر بعجزه الكامل هذه المرة ، وهو يواجه ذلك المخلوق ، على بعد أمتار قليلة منها ، ولكنه انقض عليه مرة أخرى فى بسالة ، استقبلها المخلوق فى برود تام ، ولكمه مرة أخرى فى فكه بمنتهى القوة ، وألقاه أرضاً ، على بعد مترين كاملين منه ، فى نفس اللحظة التى بدأ فيها ذلك الحاجز الأرجوانى يحيط بـ (نورا) ، التى تصرخ فى رعب :

- النجدة يا (خالد) .. النجدة ..

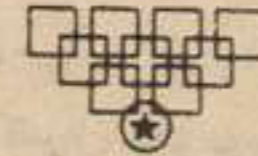
تمنى لحظتها لو ينتزع قلبه من صدره ، ويحوّله إلى قنبلة ، ينسف بها هذا الحاجز ، الذى يحيط بها ، ولكن قلبه هذا خلق فى قوة ، وكاد يتوقف بين ضلوعه ، عندما رأى المخلوق يصوب إليه مثلثة القاتل ، ويهجم بضغط

قاعته ، وإطلاق أشعته عليه ، وهو ملقى أرضاً ، فى هذا الوضع
العسير ، الذى لا يمكنه معه تفادى الإصابة بالسرعة الكافية ..

عندئذ أدرك مصيره ..

وأدرك أنه هالك هذه المرة ..

هالك لا محالة .



١١ - الخطر ..

انطلق دوى الرصاصه فجأة ..

كانت الأحداث تسير ، من سين الى أسوأ ، عندما تدخلت تلك الرصاصه
بغتة ، لتقلب الأمور رأساً على عقب ..

وأمام عينى (خالد) ، ارتطمت الرصاصه بالمخلوق ، الذى يصوب
إليه المثلث الرهيب ، فسقط كلوح من الخشب ، وارتطم بالأرض فى دوى
مكتوم ، فى نفس اللحظة التى انطلق فيها صوت الحاج (رشدى) ، من
جهة الفيلا ، وهو يمسك بندقية القديمة ، التى تتصاعد الأبخرة من
فوهتها ، ويهتف ملوحاً بيده اليسرى :

- أسرعاً .. هيا .

قفز (خالد) واقفاً على قدميه ، واندفع نحو (نورا) ، وانزعها من
تلك المنطقة ، قبل أن يحيط بها الحاجز تماماً ، وجذبها فى قوة ، وهو يعدو
معها نحو الفيلا .:

ومن خلفهما هب ذلك المخلوق منتصباً مرة أخرى ، بنفس الحركة
الثابتة المخيفة ، وكأنما لم تخدش منه الرصاصه خلية واحدة ، واستدار
إليهما فى ببطء ، ولكنه لم يحاول تصويب مثله هذه المرة ..

وفي هلع واضح ، استقبلهما الحاج (رشدي) ، وأحاط ابنته ببسراه ، وهو يدفعها معه إلى الفيلا ، هاتفا :

- لن يصدفنى أحد .. إنهم من الجن .. من الجن حتما .

تجاوزوا الحديقة الصغيرة المقفلة ، وعبروا باب الفيلا ، لتستقبلهم أم (نورا) فى لهفة جزعة ، وهى ترتجف كعصفور مبتل ، وتقول :

- ما هذا الشيء ؟ لماذا يطاردكما ؟

اجابتها (نورا) :

- إنهم يريدون (تامر) .

شهقت الأم ، وهتفت :

- يريدونه ؟ ! .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. أعوذ بالله من شر

ما خلق .

وحاولت أن تلتقط الصغير ، ولكنه تشبث بأمه ، واستكان على صدرها ، وهو يراقب الموقف بنفس الهدوء والبراءة ، فى حين وقف (خالد) إلى جوار الحاج (رشدي) عند نافذة الفيلا ، يتطلعان إلى الطبق الطائر ، الذى يقف فى الهواء ، ويتألق بذلك الضوء الباهت العجيب ، الذى يتأرجح ما بين البرتقالي والأخضر ، وسأل (خالد) الحاج فى توتر :

- أتظن الفيلا تمنعهم من مهاجمتنا ؟

أجابه الحاج (رشدي) فى حزم :

- كلا .

ثم جذب ابنة بندقيته ، وهو يستطرد :

- ولكنى سأدافع عن ابنتى وحفيدى الوحيد ، لآخر قطرة من دمي .

قال (خالد) :

- هذا موقفنا جميعا .

أما الأم ، فراحت تقول لابنتها فى انفعال :

- لقد رأينا ذلك الشيء ، وأصابنا الرعب والفرع ، وفررنا ألا نغادر الفيلا أبدا ، ثم لمحكما والدك ، وأدرك أن ذلك الشيء يطاردكما ، فلفظ يلتقط بندقيته ، واندفع إلى الخارج بلا تردد .

كثرت (نورا) ، فى لهجة أقرب إلى البكاء :

- إنهم يريدون (تامر) .

قال (خالد) فى حزم :

- اطمئنى .. لن يأخوه أبدا بإذن الله .

وصمت لحظة ، ثم استترك :

- وأنا على قيد الحياة .

ران عليهم جميعا صمت عجيب ، بعد عبارة (خالد) الأخيرة ، وراحوا يراقبون ذلك الطبق الطائر فى قلق ، وهو ثابت فى مكانه على نحو مخيف ، وألوانه تتبدل فى تتابع رتيب ، من الأحمر إلى البرتقالي ، فالأخضر ، فالأزرق ، ثم يتألق كله بضوء بنفسجي هادئ ، يستقر لفترة محدودة ، ثم تبدأ الدورة اللونية من جديد ..

وفجأة ارتفع الطبق الطائر عن الأرض ..

ومع ذلك الارتفاع المباغت ، انتفض الأربعة فى عنف ، وهتف (خالد) :

- سيبدأون الهجوم .

لم يعلق أحدهم على عبارته ، وإنما ضمت (نورا) (تامر) إلى صدرها فى قوة ، وتشبث الحاج (رشدي) ببندقيته ، وأمسكت زوجته ذراع ابنتها فى توتر ..

وواصل الطبق ارتفاعه فى بطء ، ثم اعتلى الفيلا ، وتوقف فوقها ، على ارتفاع ثلاثة أمتار فحسب من سقفا ..

وهنا فقط بدت ضخامته واضحة ..

كان قطره يغطي الفيلا كلها تمامًا ، وتتجاوزها أطرافه ، وهو يدور حول نفسه دورة بطيئة ، وألوانه تتبدل بنفس النمط المخيف ..

ثم أصبحت الدورة أسرع ، وأسرع .. وأسرع ..

وامتزجت الألوان ببعضها البعض ، فلم يعد يبدو منها سوى اللون البرتقالي ، الذي لم يلبث أن استحال إلى الأبيض ، وعندئذ راحت الفيلا ترتج في قوة ، فصاحت والدة (نورا) :

- سيهدمون الفيلا على رؤوسنا .

اتسعت عيونهم في رعب ، وبدأت آذانهم تلتقط طنينًا رهيبًا ، ولكن (خالد) هتف في حدة :

- لن يفتنوا هذا .. إنهم يحاولون المحافظة على (تامر) .

صرخت (نورا) :

- لن يأخذوه أبدًا ، حتى لو مزقونا إربًا .

تضاعف الطنين ، وبدأ يؤذي آذانهم ، وأطلقت الأم صرخات متوالية عنيفة ، تحمل كل رعبها وألمها ، في حين ترنحت (نورا) في ألم ، دون أن تجرؤ على سد أنفيها بكفيها ، حتى لا تترك (تامر) ، الذي بدا وكأنه الوحيد ، الذي لا يتأثر قط بذلك الطنين الرهيب ، وهتف (خالد) في ألم . :

- هؤلاء الأوغاد إنهم يحاولون قتلنا بالموجات الصوتية الفائقة .

ثم هتف فجأة :

- اصرخوا .. اصرخوا بكل قوتكم .

أطاعوه على نحو غريزي ، دون مناقشة ، وراحوا يطلقون صرخات قوية عنيفة ، رننتها جدران الفيلا ، فبدأ الأمر كله أشبه بلوحة تحمل صور أضخم مأساة في التاريخ ، وعلى الرغم من هذا ، فقد أشعرتهم تلك الصرخات بالارتياح ، وخفت الضغط عن آذانهم ، وهتفت (نورا) :

- إنتي أتحمسن بالفعل .

وفجأة توقف الطنين ..

توقف على نحو مباغت حطًا ، حتى أن أجسادهم شعرت بالبرودة بفتة ، مع تلك القشعريرة العجيبة ، التي سرت فيها ، مقترنة بالسكون والصمت التامين ، اللذين خيما على المكان دفعة واحدة ..

ولثوان ، لم ينطق أي منهم بحرف واحد ، مما زاد من وقع الصمت والسكون ، وهم يتبادلون نظرات قلقة حائرة ، قبل أن يهمس الحاج (رشدي) في خفوت ، وكأنه يخشى تبديد الصمت الساند :

- ماذا حدث ؟

أجابه (خالد) في قلبي واضح :

- يبدو أنهم يخططون لهجوم جديد .

لم يكذبتم عبارته ، حتى اخترق ذلك الشعاع البنفسجي زجاج النافذة ، وانبعث منه ذلك المخلوق ، في منتصف الحجر ، وهو يصوب مثله الجهنمي إلى الحاج (رشدي) ..

وصرخت (نورا) :

- احترس يا أبى .

قفز الحاج (رشدي) جانبًا ، وعلى الرغم من سنوات عمره ، التي تجاوزت الستين ، فقد بدت قفزته شديدة القوة والمرونة ، وتجاوزته الشعاع الأزرق الرفيع ، في حين رفع هو بندقيته نحو المخلوق ، وضغط زنادها ..

وانطلقت الرصاصة ..

وكما حدث في المرة السابقة ، أصابت الرصاصة المخلوق ، فسقط على ظهره كلوح من الخشب ، ثم اعتدل واقفا مرة أخرى ، في نفس اللحظة التي انهار فيها باب الفيلا ، وظهر خلفه مخلوق ثان ، أطلق نحو الحاج (رشدي) شعاعًا أرجوانيًا ، من كرة يحملها في يده ، فأصاب الشعاع

بندقية الوالد ، وحولها في لحظة واحدة إلى كومة من الرماد ..

وصرخ الحاج (رشدي) :

- اهربوا .. اهربوا بسرعة .

اندفعت نحوه زوجته ، هاتفة :

- تعال معنا يا حاج .

ولكن المخلوق الآخر ألقى نحوهما حلقة مستديرة ، أشبه بطوق ألعاب

قديم ، فالتفت حولهما الحلقة ، وأحاطتهما بجدار شبه زجاجي ، سجنهما

داخله ، فصاحت الأم بابنتها في جزع :

- اهربى يا (نورا) .. أنقذى (تامر) .

صاحت (نورا) :

- أبى .. أمى .

ولكن (خالد) منعها من العدو نحوهما ، وهو يجنبها من يدها في

قوة ، هاتفا :

- سيكونان بخير بإذن الله .. المهم أن ننفذ (تامر) .

جرت معه نحو السلم الخشبي ، الذي يقود إلى الطابق العلوي ، وما أن

اعتليا بضع درجات منه ، حتى أصابه ذلك الشعاع الأرجواني ، فتلاشى

تحت أقدامهما ، وتحول إلى رماد ، وسقطا أرضا ، و (نورا) تحتضن

(تامر) في قوة ..

وفي بطنه مخيف مثير ، اتجه المخلوقان نحو (خالد) و (نورا) ،

وراحت هذه الأخيرة تصرخ :

- اتركوا ولدى .. اتركوه .

ومع صرخاتها هب (خالد) للذود عنها ، ولكن المخلوق الثاني رماه

بحلقه أخرى مستديرة ، أحاطت به لتسجنه داخل أسطوانة شبه زجاجية

في حين اتجه المخلوق الآخر نحو (نورا) ، وصوب إليها مثلته

الرهيبة ، وهي تعنصر ابنها في صدرها ، وتصرخ :

- لا تقتربوا منى .. اتركوا ابنى .. اتركوه .

استدار المخلوق الثاني إليها ، وحنق في عينيها بعينيه المستديرتين

الثابتتين المخيفتين ، فامتلات نفسها بالرعب ، وتردد في أعماقها صوت

عجيب ، لم يسمعه بشري من قبل ..

صوت يأمرها بالاستجابة لبرنامج سابق ، تم زرعه في عقلها ، عندما

كانت داخل الطبق الطائر ..

صوت يأمرها بتسليم (تامر) لتلك المخلوقات ، عندما تحين اللحظة

المناسبة ..

وكانت هذه هي اللحظة المناسبة ، التي وقع عليها اختيار آخر سكان

كوكب المياه ..

وقاومت (نورا) في شدة ، ولكن قوة مجهولة كانت تجبرها على فتح

ذراعها ، والتخلي عن ابنها ، الذي ابتعد عنها في بطنه ، فأشار المخلوق

الثاني إلى زميله ، الذي يصوب إليها مثلته ، وأدركت هي طبيعة هذه

الإشارة على الفور ..

لقد انتهت مهمتها ، ولم تعد هناك فائدة منها للتجربة ..

وعليها الآن أن تبعد عن المساحة ..

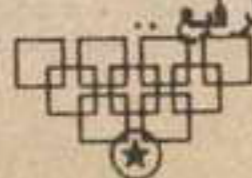
وأن تموت ..

وفي رعب هائل ، رأت المخلوق يصوب إليها مثلته ، ويضغط قاعدته ،

صرخت وهي تبكي في انهيار :

- لا ترحل يا (تامر) .. لا تتركنى .

وانطلق الشعاع الأزرق الرفيع ..



(نورا) ، وهي تتطلع إلى ابنها في زهول ، وهو يلتفت إلى المخلوقين ، ويشير إلى أحدهما بيده ، فيرتفع المخلوق من الأرض ، ويرتطم بالحائط ، ثم يسقط أرضا ..

وهنا انقض المخلوقان على (تامر) في شراسة ، واستخدم كل منهما قواه العقلية ، فارتفعت بعض أدوات الحجرة ، واندفعت نحو (تامر) .. وبدا الأمر أشبه بعاصفة عاتية ، هبت داخل ردهة المنزل ، عندما أجبر (تامر) تلك الأدوات على التوقف في الهواء ، والاندفاع مرة أخرى نحو المخلوقين ..

وراح كل شيء يتطاير في الردهة ، كما لو أنها في قلب إعصار رهيب ، تطاير معه شعر (تامر) في عنف ، وهو يقف ثابتا ، صارم النظرات ، على نحو مخيف عجيب ، يثير الرهبة في القلوب .. وأخيرا أعلن المخلوقان ضعفهما واستسلامهما ..

أعلنه عندما تخليا عن القتال ، وبدا كأنهما يبحثان عن وسيلة للفرار من المكان و (تامر) يطاردهما في بطء وصرامة وحزم ، مستخدما تلك القوة العجيبة ، التي يمتلكها عقله ، والقادرة على تحريك الأشياء دون لمسها ، لثقلهما بكل ما يتحرك في المكان ..

وغادر المخلوقان الفيلا ، واندفعا نحو الطابق الطائر ، الذي التقطهما بشعاعين متعاقبين ، ثم ارتفع استعدادا للإقلاع ..

ولكن عينا (تامر) تألقا في شدة ، وهما يتابعان الطابق الطائر ، الذي راح يرتج في قوة ، وهو يرتفع وينخفض ، ثم تألق بضوء برتقالي عنيف ، لم يلبث أن تحول إلى الأحمر القاني ، ثم .. انفجر ..

انفجر على نحو عجيب ، أشبه بكرة من الدم ، تتفجر في فيلم صامت ، ينقله مجهر هائل ..

ودون أدنى صوت ، تناثرت شظايا الطابق الطائر ، وهي تتألق في

١٢ - النهاية ..

كان المخلوق بصوب أشعة مثله نحو (نورا) تماما ، من مسافة قريبة للغاية ، وبدقة مذهشة ، وعلى الرغم من هذا فقد حدث أمر عجيب .. لقد أخطأها !! ..

لم يصب الشعاع الأزرق (نورا) ، بل انحرف عنها ، وأصاب الحائط خلفها ، فنشر فيه ذلك الجليد المخيف ..

وفي حركة حادة ، التفت المخلوق إلى (تامر) ، الذي يحدجه بنظرة قوية صارمة ، لا تتناسب قط مع حجمه الصغير ، ولا مع سنوات عمره الثلاث ..

وتفجرت الدهشة في عيون وعقول الجميع ، عندما تراجع المخلوق أمام (تامر) ، في حركة توحى بالخوف ، ثم رفع مثله نحوه ، وكأنما يحاول حماية نفسه منه ..

وتطلع (تامر) إلى المثلث بنظرة حادة ، فقفز المثلث من يد المخلوق ، وارتطم بالجدار في عنف شديد ، ثم سقط أرضا ، وتوهج بوهج برتقالي ، ثم تلاشى تماما ..

واستدار المخلوق الآخر نحو (تامر) ، وصوب إليه حلقة من حلقاته ، وألقاها حوله ..

وأحاطت الحلقة بـ (تامر) بالفعل ، ولكن الأسطوانة لم تتكون حوله ؛ فقد انفجرت الحلقة بدوى مكتوم ، عندما ألقى عليها (تامر) نظرة غاضبة ..

وتراجع المخلوقان في خوف ، أمام دهشة الجميع ، وجلست

شدة ، قبل أن تتلاشى بدورها ، وتختفى إلى الأبد ..
وعاد الظلام والسكون يخيمان على كل شيء ..

وفي هدوء ، اختفت تلك النظرة الصارمة من عيني (تامر) ، وحلت محلها براءة الطفولة ، وهو يعود إلى الفيلا ، ويبتسم لجدته وجدته ، اللذين تحررا من سجنهما ، فور انفجار الطبق الطائر ، وراحا يحدقان في حفيدهما في صمت ذاهل ، ثم تجاوزهما إلى حيث يقف (خالد) ، الذي تحرر بدوره ، وأمسك كفه بأصابعه الصغيرة ، وهو يمنحه ابتسامة سعيدة فرحة ، فربت (خالد) على رأسه في حنان ، وهو يغمغم في خفوت :
- نعم يا صغيري .. لقد انتهى كل شيء .. انتهى بخير والحمد لله .

وهنا التفت (تامر) إلى أمه ، واتجه إليها ، ثم تحمس شعرها بكفه في حنان وحب ، وابتسم في وجهها ابتسامة واسعة ، وانفجرت شفاته لأول مرة في حياته ، وهو يقول :
- ماما .

تفجر حنانها كله مع كلمته ، فاحتوته في صدرها ، وانهمرت دموعها تغسل وجهه وشعره ، وهي تهتف :
- (تامر) .. حمدا لله على سلامتكم يا ولدي .. حمدا لله .

اندفعت أمها نحوها ، وغمرت الصغير بقبلاتها ودموعها ، في حين انهمرت دموع الحاج (رشدي) في صمت ، وهو يتلو آيات القرآن الكريم ، ويحمد الله (سبحانه وتعالى) على ما انتهت إليه الأمور ..
أما (خالد) ، فقد ربت على كتف (نورا) في حنان ، وقال :
- حمدا لله على سلامتكم وسلامة (تامر) يا (نورا) .. حمدا لله ..
أعلمين ما الذي يعنيه نطقه لكلمة (ماما) هذه ؟

تطلعت إليه في تساؤل ، ودموعها تفرق عينيها ، فتابع في حب حنون :

- إنه يعني أن ذلك الجسم ، الذي غرسوه في عقله ، قد استفد طاقته ، ولم يعد له أننى تأثير عليه ، ويمكننا انتزاعه دون أضرار .
غمغمت :

- حقا ؟!

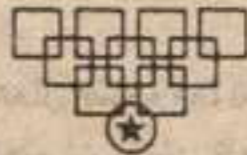
أوما برأسه إيجابا ، وضم (تامر) إليه ، قائلا :

- نعم يا (نورا) .. لقد انتهى كل شيء على خير ، بحمد الله وفضله ، وسننتزع ذلك الشيء من عقل (تامر) ، وسيعود طفلا طبيعيا .
سألته في خفوت :

- أتظن هذا ممكنا ؟

أجابها في حنان :

- كل شيء ممكن يا (نورا) ، ولن أتخلي عنك أبدا ، ولا عن (تامر) ، حتى تعود الأمور إلى مجراها ، وتنسى جميعا ما حدث .
تركت رأسها يستقر على كتفه ، وغمرها ذلك الشعور بالحب والحنان والدفء والأمان ، وهي تضم (تامر) إلى صدرها ، وتحلم بذلك اليوم ، الذي ينسون فيه جميعا هذه التجربة ..
التجربة الرهيبة .



(تمت بحمد الله)



بقاغة من القصص
والروايات المصرية
قمة فى التشويق والإثارة

فى هذا الكتاب

صفحة

- بدون عمل (قصة قصيرة)..... ٥
- **الزهرة الماسية** (قصة كاملة) ١٥
- الأوتوبيس (قصة قصيرة)..... ٦٥
- ويمضى الزمن (دراسة)..... ٦٩
- صاحبة المجوهرات (خواطر) ٧٥
- المجانين (قصة قصيرة)..... ٧٨

قصة العدد

- **التجربة الرهيبة**..... ٨٧
- عزيزى القارى..... ١٧٦

التمن فى مصر ١٥٠
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

